

تقريــر

الطابحور

تقرير عن أوضاع زيارات السجون من منظور الأهالي





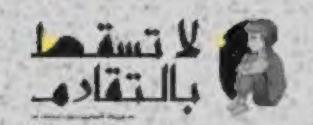




تقریــر

الطابحور

تقرير عن أوضاع زيارات السجون من منظور الأهالي



<b>5</b>	الملحص التنفيدي
6	المقدمة
8	الفصل الأول (ما قبل الزيارة)
	أولاً: الطريق إلى الزيارة
9	أ)    طول الطريق
11	ب) مخاطر الطريق
12	ثانيًا: الانتظار والتفتيش
12	أ) الانتظار أمام البوابة وتسجيل الأسماء
14	ب) تصميم مكان الانتظار
16	ج) التفتيش والممنوعات
18	د) الممنوعات
20	الفصل الثاني: الزيارة
21	أ) تصميم مكان الزيارة
	1-الوضع داخل السجون بعد جائحة كورونا
22	2) الوضع ما قبل جائحة كورونا عشوائية متعمدة
***************************************	ب) تحولات دائمــة في أمــاكـن الـزيــارات الاســــتـــــــــــــــــــــــــــــــ
23	***************************************
***************************************	ت) المـــراقـــبــــــــــــــــــــــــــــــ
25	••••••••••••••••••••••••••••••
	ث) أعداد الزائرين
28	ج) مدة الزيارة
30	الفصل الثالث: ما بعد الزيارة
30	أولاً: الأثر الاقتصادي
31	" أ)  تكلفة المواصلاتأ)  تكلفة المواصلات
	ب) تكلفة الطعام
33	ج) الرشاوي
35	ثانيًا: الأثر النفسي والبدني للزيارة
	الخاتمةا
	التوصياتا



"في أول الأمر بدا الوقوف في طابور البوابة مظهرًا عاديًا من مظاهر الحياة.. ولكنه تحوّل بعد فترة إلى حياة قائمة بذاتها، انضم إلى الطابور الكثير من الأشخاص الذين لا يجمع بينهم أي رابط سوى أنهم مضطرون للوقوف".

(رواية: الطابور، بسمة عبد العزيز)



### الملخص التنفيذي

إن العزلة التي يخلقها عالم الســـجون بأســـواره وبواباته لمن بداخله عن العالم الخارجي، فضـــلا عن التحكم في تفاعلات النزلاء مع البشــر، تضاعف من أهمية الزيارات للسـجناء، كما لذويهم، خاصــة في ســـياقات اســـتثنائية كما حدث ســـابقًا خلال جائحة كورونا-كوفيد 19- الذي كان له أثر تأكيدي على الأهمية المتزايدة للزيارات في ضـوء المزيد من العزلة التي تعرض لها المســاجين. من جهة السـجين، يزداد قلقه بشـــأن ذويه في الخارج، ومن جهة الأهالي، يشـــعرون بقلق متزايد تجاه صـــحة ذويهم الســجناء، لاســـيما في ســياق الإهمال الطبي المتعمد داخل الســـجون المصـــرية، وعدم مراعاة أية إجراءات احترازية في ظل التكدس الشديد.

وبالنظر إلى واقع السـجون المصـرية، هناك ضـرورة تحول الزيارات من حق اجتماعي للنزيل، إلى حق حيوي متصـــل بمهمات حياته اليومية؛ وذلك في ضــوء عدم توفير إدارات الســجون الاحتياجات الأسـاسـية للسـجناء من طعام وشـراب وملابس، وأدوات تعقيم ووقاية، مما يجبر الأهالي على توفير احتياجات الســجناء بالـداخل من خلال الزيارات، وما يســتتبع ذلك من مراكمة مزيد من الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتقهم.

هذا التقرير هو جزء من سلسلة عن آليات الزيارات داخل السجون المصرية، نبدأها بأوضاع الزيارات داخل السجون القديمة على أن نكمل النشر حول آليات وأوضاع الزيارات داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة خلال الفترة المقبلة.



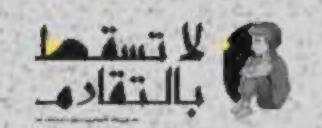
#### المقدمة

### شهادة أحد أقارب سجين في بدر 1

افتتحت وزارة الداخلية في أكتوبر 2021 مجمع مركز إصلاح وتأهيل وادي النطرون -الذي يضم 6 مراكز- ولاحقًا وفي ديسـمبر من العام نفسـه افتتحت مجمع مراكز إصـلاح وتأهيل بدر -الذي يضـم 3 مراكز-، ولاحقًا في فبراير 2023، افتتحت 6 مراكز إصـلاح وتأهيل في كل من العاشــر من رمضــان وأخميم -ســوهاج- بالقرار رقم 2020 لسنة 2023 بإنشاء بالقرار رقم 2020 لسنة 2023 بإنشاء 6 مراكز إصلاح وتأهيل بمدينة 15 مايو.

وبذلك تكون بدأت السلطات المصرية في تدشين مرحلة جديدة من بناء السجون، وبالتبعية بدأت في الظهور آليات مستحدثة لزيارات السجون قد تبدو مختلفة عن الزيارات داخل السجون القديمة. إلا أننا سنتناول الحديث عن أوضاع الزيارات في هذا التقرير من خلال نموذج السجون القديمة على أن نكمل النشـــر عن أوضــاع الزيارات في مراكز الإصـــلاح والتأهيل "الســـجون الجديدة" خلال المفترة المقبلة. والســـب في تقديم الحديث عن الســـجون القديمة هو محاولة توثيق ما حدث في أماكن احتجاز ستمحى من الوجود لكنها لن تمحى من ذاكرة الأهالي وبالتأكيد من ذاكرة السجناء.

وكان الحدث المؤثر على أوضاع الزيارات داخل السـجون محل الدراسـة-في السـجون القديمة - هي ظهور جائحة كورونا، ففي مارس 2020، أعلنت وزارة الداخلية عن تعليق الزيارات العائلية داخل السـجون المصـرية، وذلك بالتزامن مع انتشـار فيروس كورونا، كنوع من أنواع الإجراءات الاحترازية التي فرضـتها البلاد لمواجهة الجائحة، وقد اســتمر هذا التعليق، إلى أن أعلنت الوزارة في أغســطس من العام ذاته، عن اســتئناف الزيارات ولكن حســب ضــوابط وإجراءات احترازية مشــددة اســتمر تطبيقها بشـكل كامل، تمثلت في تخفيض عدد الزائرين إلى فرد واحد، بالإضافة إلى وضـع أســلاك حديدية/ حواجز بين الســجين وذويه. إلا أنه بعد مرور عدة أشــهر على فتح الزيارات بدأت الزيارات تدريجيًا في العودة إلى طبيعتها، ولكن بصــورة عشــوائية، فمازال هناك تفاوتات في مدة الزيارة أو أعداد الزائرين من سـجن لآخر، وداخل السـجن الواحد من سـجين لآخر. هذا بالإضافة إلى نقل عدد من السـجناء إلى السـجون الجديدة "مراكز الإصـــلاح والتأهيل" والتي تتم بها الزيارات من خلال آليات مختلفة، وهو ما سنتناوله خلال الجزء الثاني من هذه السلسلة.



القناطر نساء، تحقيق طره، استقبال طره، برج العرب) كما انعكست تلك الإجراءات الاستثنائية على تصميم أماكن الزيارات، إذ استحدثت آليات جديدة لتقييد التواصل بين السجناء وذويهم، كالأسلاك الحديدية والحواجز الزجاجية، من أجل مزيدٍ من إحكام السييطرة ولتطبيق الإجراءات الاستثنائية المتبعة، التي انعكست بالضرورة على الأهالي.

فعند الحديث عن الزيارات داخل الســجون المصــرية عادةً ما يتم التركيز على جانب الســجناء، إلا أن هناك جانبًا آخر يتم إغفاله وهو معاناة الأهالي الذين يواجهون نوعًا - ضــمنيًا - من أنواع الاحتجاز وذلك بسـبب غموض الإطار التشــريعي المنظم لعملية الزيارة وما يشــوبه من ضـبابية وقلة تغصـيل، مما يؤدي إلى تعرض أهالي السجناء في الزيارات إلى حالة من الاحتجاز المؤقت، أو الثانوي، كما يرسخ هيمنة إدارات السجون على كافة القرارات في الداخل، بداية من تسهيل تغريب السجناء إلى سجون بعيدة عن محال إقامتهم، وبالتالي صعوبة وطول الطريق بالنسبة للأهالي، مرورًا بغياب نص واضح يلزم الدولة بتصــميم مناسـب لأماكن الانتظار الخاصـة بالأهالي، مما يســاهم في شـعورهم بالاحتجاز نظرًا لوجود بعض أماكن الانتظار عبارة عن "أنبوب" مغطى بأســلاك شــائكة، أو قفص حديدي يغلق على الأهالي، بالإضـــافة إلى إغلاق بعض الســـجون، وذلك اســـتخدامًا للمادة 42 من قانون تنظيم السجون التي تقنن منع الزيارات.

على جانب آخر، تتسبب طبيعة السجون التي تتطلب انضباطا وقواعد صارمة، والشك والاشتباه الدائم في الزائرين، في أن يواجه الأهالي تعنتا وصعوبات تتعلق بالانتظار لساعات طويلة، والتفتيش الذي يتعرضون له، والتكلفة الاقتصادية الملقاة عليهم للوفاء باحتياجات ذويهم في الداخل. إلا أن الزيارات في سياق السجون المصرية لها أهمية إضافية تتعلق بكونها تساعد السجناء في الحصول على الحد الأدنى من متطلبات الحياة من طعام وشراب وملابس من خلال ما يجلبه الزائرون لهم، في انتهاك واضح للمادة 10 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي صدقت عليها مصر وبالتبعية أصبح لها قوة القانون الوطني-بموجب المادة 151 من الدستور المصري-، والتي تنص على "1. يعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية، تحترم الكرامة الأصيلة في الشخص الإنساني.

2) .أ) يفصل المحبوس على ذمة قضية - لم يتم الحكم فيها - عن المدان، إلا في ظروف استثنائية، ويكونون محل معاملة على حدة تتفق مع كونهم أشخاصا غير مدانين.

ب) يفصـــل المتهمون الأحداث عن البالغين. ويحالون بالســـرعة الممكنة إلى القضـــاء للفصـــل في قضاياهم.



بالإضافة إلى تعارض ذلك مع قانون تنظيم السـجون ولائحته الداخلية، فضـلاً عن قرار وزير الداخلية لكيفية معاملة المسجونين ومعيشتهم، الذي ينص بشكل تفصيلي على وجبات الطعام، والملابس، وأدوات النظافة المســتحقة للســجناء- مما يضــاعف من الأعباء الاقتصــادية على الأهالي في ظل الأوضاع الاقتصادية المضطربة التي تمر بها البلاد، ويدفع الأسر إلى المزيد من التقشف والاقتطاع من دخلهم الشهري لشراء احتياجات السجناء بالداخل، وهو ما سنتناوله خلال أجزاء التقرير.

"بعد ما يدخلونا اوضـــة الزيارة يقفلوا علينا الباب لحظات انتظار مش عارفة اوصــفها ازاي، بتفضــل عيوننا متشــعلقة بالباب، العيال مســـتنيين ابهاتهم نفســهم يشــوفوهم والباب مقفول ونفضــل متكربسين جوه قاعدين وانت ونصيبك من ساعة الا ربع لحد ساعة ونص ولما نسألهم ساعات كانوا يقولوا اصــل فيه حملة تغتيش من المصــلحة الســجون، أو فيه حملة تغتيش من المصــلحة او لو فيه حد مهم جاي للمأمور انت بتفضـلي قاعدة جوه متخزنة، مســتنية المســجون، وانت مجرد ما دخلت الســجن ومســتنية تزوري انت مش بتفكري في اي حاجة غير انك تزوري بجد بتتلخص الحياة في انك تدخلي له كل الحاجات. وأول ما يدخلوا من باب مكان الزيارة تحسي بفرحة رهيبة بجد والولاد أول ما يشوفوا ابهاتهم يجروا عليهم"

#### زوجة سجين في سجن استقبال طره

# الفصل الأول (ما قبل الزيارة)

"المســجون أهله كمان مســجونين معاه بســبب صــعوبة ترتيبات الزيارة، ومراحل التفتيش للوصــول لمكان الزيارة"

## شريف، سجين سابق في العقرب

يتحول الأهالي داخل مؤسسة السجن من أحرار إلى شبه سجناء، نظرًا لخضوعهم إلى انضباط وقواعد صارمة يضعها السجن على الزائرين كما يضعها على السجناء. يواجه أهالي السجناء في رحلتهم للزيارة عدد من المراحل، تبدأ بطريقهم إلى الســـجن، وتســـجيل الأســـماء على بوابات الســـجن، ثم الانتظار ســـواء أمام البوابات أو داخل مكان انتظار في حال كان ييســـر مبنى الســـجن ذلك. ثم يأتي الخضوع لأكثر من تفتيش، ووجود قائمة ممنوعات تحددها إدارات السجون - أو لا تحددها - بالإضافة إلى المراقبة التي يخضــعون لها منذ لحظة وصـــولهم الســـجن، ســـواء تلك المتمثلة في الكاميرات الريارة المثبتة على الأبواب، أو الموجودة في أماكن الانتظار، بالإضـــافة إلى الكاميرات داخل مكان الزيارة والمخبرين المتواجدين بشكل دائم.



## أولاً: الطريق إلى الزيارة

"طريق الوادي ظلام. حتى السواق مش شايفينه ماشي إِزاي، ماشيين على كف الرحمن طريق متعرج مش مستقيم زي طرق القاهرة والاسكندرية"

#### والدة حسن-سجين في الوادي الجديد

يساهم غموض قانون تنظيم السجون 396 لسنة 1956 في المادة رقم 1 ورقم 1 مكرر منه التي تقتصر على أنواع السجون من ليمانات وسجون عمومية وأخرى مركزية، وتوزيع السجناء عليها حسب العقوبة الموقعة عليهم، بينما لا يشير بأي حال إلى ضرورة توزيعهم على السجون القريبة من محل إقامتهم لتسهيل زيارة ذويهم لهم، مما يعطي لقطاع مصلحة السجون سلطات تقديرية واسعة وصلحيات تمكنهم من توزيع السجناء بحسب إرادتهم دون الأخذ في الاعتبار البعد الجغرافي. مما يعد انتهاكًا واضحًا للقاعدة 59 من قواعد نيلسون مانديلا (القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء) التي تنص على "يوزع السجناء قدر المستطاع على أماكن قريبة من منازلهم، أو أماكن إعادة تأهيلهم اجتماعيًا".

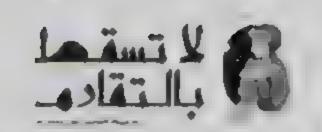
تساهم هذه المادة في تقنين "التغريب" الذي يتعرض له السجناء، إذ يتم توزيع سجناء من محافظات الصـعيد في الوجه البحري، والعكس صـحيح وهو ما يؤثر على ذوي السـجناء بشـكل مباشـر، الذين يحتاجون في أغلب الأوقات لقطع مسـافات طويلة للتمكن من رؤيتهم والاطمئنان على صــحتهم، فضــلاً عن تحمل تكلفة مرتفعة للمواصــلات، كما يؤثر على الســجناء من خلال تعميق شــعورهم بالعزلة لكون الأهالي يقررون تقليل عدد زياراتهم بسبب المتاعب وطول الطريق، والتكلفة المرتفعة فضلاً عن المخاطر التي قد تواجههم في طريقهم.

وهو ما أكدته لنا شــقيقة إيهاب -ســجين في برج العرب: "العربية كانت بتيجي تاخدنا وتنزلنا قبل السجن بتلاتة أربعة كيلو وبعدين تمشي مسافة كبيرة جدا لحد ما نوصل للبوابة. والبوابة عاملينها بطريقة متعرجة وبعدين يقولك طوابير طويلة طوابير اكتر من 300متر. الدنيا صــعبة جدا والســجن أصــلا معمول في منطقة الحياة كلها هناك وحشـــة من أول ما بتنزل فيه معاناة. طابور الزيارة ده صعب جدا".

## أ) طول الطريق

"الزيارة من إسكندرية باخد قطر لأسيوط من 9 إلى 10ساعات ومن أسيوط للوادي (270) كيلو 3 ساعات وبعد كده بننتظر بتاع 3 أو 4 ساعات"

زوجة حسين، سجين في سجن الوادي الجديد.



من تبعات سياسـة التغريب التي يمارسـها قطاع مصـلحة السـجون، اسـتهلاك أوقات وصـحة الأهالي النفســية والبدنية في مســافات طويلة للوصــول إلى الســجون المتواجد بها ذويهم، عادة يخرج الأهالي منذ الساعات الأولى من الصباح أو بعد منتصف ليل اليوم السابق للزيارة، ويقطعون مسافات طويلة للتمكن من رؤيتهم، بالإضــافة إلى اســتخدام وســائل مواصــلات متعددة لعدم وجود شــبكة مواصلات ملائمة ومباشرة لجميع المحافظات.

وقد ذكر لنا أهالي 10 نزلاء في سـجون مختلفة (الفيوم العمومي، القناطر نسـاء، الوادي الجديد) عن استخدامهم أربع مواصلات أو ما يزيد للوصول إلى السجن محملين بأمتعة الزيارة، وتذكر زوجة عمر سـجين في سـجن الفيوم العمومي- "لو هجيب عربية مخصـوص دي تكلفة جامدة جدا، بنركب أربع مواصلات على ما نوصل هناك ودي مصاريف طبعا والبهدلة في المواصلات ومعانا شيل، ومعانا ولاد صغيرين فالواحد كان بيعاني وتقعد ساعة أو ساعة ونص في الطريق".

ووفقًا لمقابلاتنا مع سجناء سابقين وأسر سجناء حاليين، فضلاً عن محامين، وجدنا حالي 25% من إجمالي المقابلات تم تســكينهم في ســجون تبعد عن محال إقاماتهم بمســافات طويلة تصــل في أقصى الحالات إلى 900 كم (المسافة من الإسكندرية إلى الوادي الجديد)، وفي أقل حالة إلى 200 كم تقريبًا وبالتبعية يستغرق ساعات طويلة للوصول. وتذكر والده إياد -سجين في سجن أبو زعبل- عن معاناتها في الطريق إلى السجن الذي يستغرق ما يزيد عن ثلاث ساعات "أنا كنت بروح من السويس الساعة 2 عشان أقف في الطابور"2.

ومن العوامل المساعدة على التغريب وجود عدد لا بأس به من السـجون في مناطق نائية، كسـجن الوادي الجديد – الموجود في صـحراء الواحات الخارجة في محافظة الوادي الجديد – بكثافة سـكانية ضـعيفة جدًا لا تسـتدعي وجود سـجن عمومي بهذا الحجم، ووفقًا لمقابلاتنا مع ذوي سـجناء في ســجن الوادي الجديد، من القاهرة والإســكندرية وكفر الشــيخ، ذكروا لنا معاناتهم من طول الطريق وصعوبته واستخدام أكثر من وسيلة مواصلات للوصول إلى السجن.

ويذكر والد وليد -سـجين في سـجن الوادي الجديد- يقيم في كفر الشـيخ، أنه يسـتغرق في طريقه حوالي 20 سـاعـة، فيغادر من محل إقامته في العاشـرة صـباحاً ليصــل إلى الســجن في اليوم التالي السـادســة صـباحاً، إذ يسـتقل حافلة من "مطوبس"-بكفر الشـيخ- للإسـكندرية ومن هناك القطار إلى أسيوط ثم تاكسي إلى موقف الشادر-بأسيوط- لاستقلال العربات للوادي الجديد4.

مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر. معابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر. معابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. معابلات شخصية تمت في الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر 2016. مقابلة شخصية، أكتوبر 2016، كفر الشيخ، مصر. 4



ويحاول الأهالي نقل أبنائهم لســـجون قريبة من محال إقامتهم لتيســـير عملية الزيارة عليهم، من خلال تقديم طلبات إلى قطاع مصلحة السجون، وعادة ما تقابل تلك الطلبات بالتجاهل، فوفقًا لوالده أيمن-سـجين سـابق في الوادي الجديد- "احنا حاولنا ننقله مرتين ما عرفناش، قدمنا طلب لمصــلحة السجون علشان سن والده، وأنا تعبانة، بس كأنك ما قدمتيش حاجة"5.

#### ب) مخاطر الطريق

الطريق صعب جداً السواق اللي مش مصحصح لنفسـه يتقلب، طريق ضيق جداً وكله مطبات وهنا جبل وصعب أوي مفيش عواميد نور غير عند الكماين، المنطقة لحد لما توصلي لحد هناك ضلمة" والدة سجين سابق في سجن الوادي الجديد

يتعرض الأهالي إلى خطر الموت في طريقهم إلى السـجون بسـبب سـوء حالة الطرق أو كونها طرقا صـحراوية أو زراعية سـريعة، وهو ما حدث مع زوجة ووالدة سـجين في سـجن جمصـة، تعرضـا لحادث ولقيا حتفهما في طريقهما إلى سجن جمصة الذي يقع على الطريق الدولي الساحلي.

كما يواجه الأهالي خطر الموت أثناء قطع الطريق إلى الســـجن مع وجود العدد الأكبر من الســـجون المصرية على طرق صحراوية سريعة كمجمع سجون أبو زعبل، ووادي النطرون<sup>6</sup>، وبرج العرب، وسجن الفيوم العمومي "دمو" وســـجن الوادي الجديد. ومع عدم الســماح للســيارات أو أي وسـيلة للمواصــلات بالتواجد بالقرب من الســـجون لمســـافة 400 متر أو أكثر مما يجبرهم بالســـير على أقدامهم وقطع الطريق وهو ما يعتبر مخاطرة في الطرق السـريعة، وقد ذكر لنا أربعة أســر لســجناء في ســجون وادي النطرون ومجمع ســجون طره والغيوم العمومي صـعوبة قطع الطريق إلى الســجن وتبعات ذلك التي يمكن أن تصل إلى الوفاة.

## كما روى لنا سجين سابق في وادي النطرون:

"الخســـــارة البـدنيـــة كانـــت اكتر حــاجــة لأخواتي وأمي، أمي مثلا جــات لي أبو زعبـل وجــات لي وادي النطرون وفي وادي النطرون تعرضت للموت. الســـجن كان على طريق مصر إسكندريـــة الصـــحراوي وفي اليــوم ده كانت جايــة مع اخويا مواصــلات وعشــان نعدي الطريق الصـــحراوي رايح جــاى وامي اصـــلا ممكن تعتبريها قعيـده. موضــوع انها تعدى الطريق ده كوم وإنها تعدى الحواجز الخراســـانيــة اللي في النص ده كوم تاني. مابيسبوش فواصل بينهم وهي حجمها كبير لحد دلوقت معنديش تفسـير هي عـدته ازاى"8

مغابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر. أ

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>يقع مجمع سجون وادي النطرون في الكيلو 92 من طريق القاهرة- اسكندرية الصحراوي.

يقع سجن الفيوم في منطقة دمو الصحراوية التي تبعد عن العمران وعن مدينة الفيوم بحوالي 20 كم."

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.<sup>8</sup>



## كما روت لنا ابنة سجين في مزرعة طره عن صعوبة قطع الطريق إلى السجن:

"الطريق نص سـاعـة من بيتنا للسـجن، المشـكلـة كلها في الشـارع. هو طريق سـريع وناس كتير كانت بتشـتكي وناس ماتت وهي بتعدي. إحنا بنقعد نرفع ايدينا، بنشـوف عسـكري او حاجـة يحـاول يوقف لنا الطريق، الموضوع مزعج في التعديـة"9

## ثانيًا: الانتظار والتفتيش

"مكان الانتظار خارج السجن في صحراء المنيا في درجة برودة لا تتخيليها".

#### زوجة سجين بسجن المنيا شديد الحراسة

لا تنتهي معاناة الأهالي بعد انتهاء الطريق، ووصـولهم أمام بوابات السـجن، اذ تنتظرهم رحلة أطول من الانتظار للوصـول إلى مكان الزيارة، من خلال البقاء أمام بوابات السـجن لسـاعات، حيث يغترشـون الأرض مع عدم وجود مظلات لحمايتهم من أشـعة الشـمس أو مقاعد للجلوس، لحين السـماح لهم بالدخول من البوابة ثم الانتظار ساعات أخرى داخل مكان للانتظار حتى يأتي ميعاد زيارتهم.

## أ) الانتظار أمام البوابة وتسجيل الأسماء

"كنت بوصـــل 5 الصــبح ولما بروح كنت بلاقي طابور كبير جدًا طب دول جم امتى؟ لدرجة حب اســـتطلاع مني عايزة اعرف الســـت اللي في اول الطابور جت امتى. تقولي الســـاعة واحده بالليل. معاناة جامده. في عز الصـيف أنت واقفة في وسـط الحر والنار ولو مش عاجبك تتشــتمي وتتبهدلي وبتشــوفي ألوان العذاب في الطابور وممكن تفطسـي وتموتي. مرة طفل صـغير عنده 5 ســنين راح تحت رجلين الناس. الزيارة دي مش حاجة حلوة بس بنتحملها عشان خاطر نشوف ولادنا ولازم كل اسبوع بقي تشوفي المعاناة دي0ا"

## والدة إياد، سجين في سجن أبو زعبل.

بالوصول أمام بوابات السـجن عادة ما ينتظر الأهالي في طوابير طويلة لتسـجيل الأسـماء، ثم الانتظار في الخارج إما بالوقوف أو الجلوس على الأرصـفة حتى يتم النداء على الأسـماء للدخول إلى السـجن والانتظار مرة أخرى داخل مكان انتظار حتى يأتي ميعاد زيارتهم.

تتفاوت ساعات الانتظار بين سـجن وآخرــــ أو السـجن ذاته ما بين مرة وأخرى، وتتراوح ما بين سـاعـة واحـده كحد أدنى إلى ثلاث سـاعات أو ما يزيد عن ذلك خاصــة في الزيارات الاســتثنائية في الأعياد، ولكن أجمع أغلب من قابلناهم من ذوي سـجناء في عدد من السـجون محل الدراســة (اســتقبال طره،

مقابلة شخصية، مار2019، القاهرة، مصر."

 $<sup>^{\</sup>circ}$ مقابلة شخصية، 2016، القاهرة، مصر



#### وتذكر زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره- عن طوابير انتظار التسجيل:

"بنقف طابور برة طويل جدا جدا وبيبقى متعب جدا، من ساعة لساعتين ولو في العيد ممكن توصل لتلات ســاعـات، مكانش فيه تنده ولا حاجة كنا بنفضــل واقفين في الشــمس وكان بيبقى مأســاوي ومكانش متنظم، بتبقى مأســاة لو معاكي ولادك لان الاولاد بيزهقوا جدا والبوابة على الشــارع على طول فانت مش عايزة العيال يبعدوا او يجروا"11.

#### كما روى لنا صبري-سجين سابق في برج العرب:

"كانت والدتي بتوصل السجن من بدري جدًا حوالي 6 الصبح حتى في عز الشتا، يعدوا يشتموا فيهم ويعاملوهم معاملة ســـيئة جدا من عند الباب الأول - الســـجن له 3 بوابات - ومفيش أماكن انتظار، يسمحوا لهم يدخلوا البوابة التانية على 8،9 الصبح"12.

إلى جانب سـاعات الانتظار الطويلة التي يضـطر الأهالي الخضـوع لها، تتعمد إدارات السـجون التعامل مع الأهالي معاملة مهينة وهو ما قد يسـبب شـعور بالإهانة ويولد آثار نفسـية سـلبية لدى الأهالي بسبب ما يتعرضون له من انتظار لساعات طويلة على الأرصفة تحت أشعة الشمس.

### يذكر لنا والد وليد -سجين في سجن الوادي الجديد:

"الإهانة صحيح برة عند البوابة لما تقف أقل من الشحاتين بالنسبة لهم، تقف عشان تسجل اسمك وتستني طفطف النفر بجنيه يدخلك لغاية جوا وتدخل عند الكانتين وتشتري الاكياس عشان تحط حاجتك وتستني لغاية لما يندهوا على الأسامي شوية"13

ووفقًا لمقابلاتنا مع سجناء وذويهم في سجن طره شديد الحراسة1 "العقرب" وجدنا وضع استثنائي وتعنت مضاعف حيث يضطر الأهالي للخروج من منازلهم منذ الساعات الأولى للصباح للمناداة على أسمائهم فقط وتركهم أمام بوابات السجن لساعات.

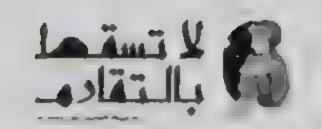
### تذكر شقيقة حمدي -سجين في سجن طره شديد الحراسة1:

"لازم ننزل من البيت بدري أوي الساعة 6 علشـان لو اتأخرنا بيمنعونا من الدخول، باب السـجن بيقفل عشرة في العادي، بس بتوع العقرب لازم ييجوا بدري جدا علشـان يندهوا اسـاميهم، لو عدت السـاعـة

مغابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.''

مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر. 21

مغابلة شخصية، أكتوبر2016، كفر الشيخ، مصر. ً أ



7 وما تواجدناش مش هتعرفي تخشـــي، وبياخد اســـامينا عنده في الكشـــوفات بس ما بندخلش بنفضل قاعدين برة عادي ساعتين. وبنخرج الساعة 4 زيارة العقرب كانت زيارة صعبة جدا"14.

بحســب مقابلاتنا مع ســجناء ســابقين وذويهم، وجدنا وســيلة بديلة لتخفيف مدة الانتظار على البوابات خارج الســجن من خلال دفع رشــاوي للأمناء أو المخبر المســئول عن تســجيل الأســماء في الزيارات، وذلك لتقليص مدة انتظارهم والدخول من باب الســجن بشـكل أسـرع مقارنة بباقي الأهالي، ويذكر علاء -سجين سابق في الاسـتئناف- "الأهالي بتدفع جوه الســجن لكل المخبرين وبيدفعوا برة كمان، عشــان الســجن له بابين باب صـغير العادي وباب كبير حديد تدخل منه العربيات، فاللي بيدفع بره بيدخل من الباب الكبير ده على طول، الباب التاني بيستنوا طابور عشان يدخلوا"5.

#### تروي زوجة عمر، سجين في سجن الفيوم العمومي

"تسجيل الزيارة طابور كبير جدا، وساعات كنا بندفع فلوس للي بيسجلوا امناء شرطة علشان يسجلنا على طول ما نقفش في الطابور، او علشان ندخل في الزيارة الاولى ما نستناش للزيارة التانية"16.

#### ب) تصميم مكان الانتظار

"هو مكان الانتظار في طره تحقيق، كنا بنقف في "أنبوبة" كده معمولة من أســـلاك شـــائكة وبيكون تحتنا زي مياة مجاري بنقف في الانبوبة دي تلات ســـاعات لحد ما نخش مكان الزيارة بيكدســــوا فوق الخمسـين شخص جواها، والشـمس بتكون فوق راسـك، فيه ســتات كبيرة بيغمى عليها وفيه ســتات كبيرة بتتعب".

#### زوجة سجين في سجن طره تحقيق

يوجد مرحلتان من الانتظار، الأولى تبدأ بعد تســجيل الأســماء والانتظار، وفي الغالب لا توجد أماكن انتظار في تلك المرحلة حيث يبقى الأهالي خارج بوابات السجن ثم بعد الانتهاء من تسجيل الأسماء والدخول من البوابة الخاصــة بالســجن، عاده ما ينتظر الأهالي في الداخل لحين حلول موعد زيارتهم. ويؤثر مكان الانتظار على تجربة الزيارة بشــكل عام، إذ قد يســاهم في تعميق الشــعور لدى الأهالي بأنهم نفســهم ســجناء، خاصــة في حال طول مدة الانتظار، وســوء المعاملة، بالإضــافة إلى عدم تجهيزها بمقاعد كافية للجلوس والانتظار بأريحية.

ولم تختلف شــهادات ذوي الســجناء عن أماكن الانتظار داخل الســجون عن كونها ســاحات متوســطة الحجم يوجد بها مصـاطب أسـمنتية في الغالب لا تكفي أعـداد من بـداخلها فيضـطر الأهالي للجلوس على الأرض أو الانتظار واقفين، لا تهتم إدارات الســجون بنظافتها، إلى جانب دورة المياه التي لا يجرؤ

مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر. 14

مقابلة شخصية، مايو2017، القاهرة، مصر. 15

مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر. 16



أي من الزائرين على دخولها نظرًا لعدم الاهتمام بتنظيفها نهائيا. وهو ما رواه لنا سـجين سـابق في سجن برج العرب:

"بعد الدخول وتسجيل الأسماء فيه مكان انتظار سيء جدا ومليان زبالة، وريحته وحشة جدا، وفيها يتكدس عدد الزائرين لحوالي 150 سـجين تقريبا، كل سـجين جايله 2 أو 3، في مكان مش كبير خالص ومغيهوش أماكن للقعدة، أول زيارة تدخل ممكن تبقي من الســـاعة 12 أو واحده وفيه زيارات ممكن تدخل المغرب".

#### كما ذكرت لنا والده شيماء-سجينة في سجن القناطر نساء :

"بنقعد برة البوابة السجن كام ساعة بنبقى لونين في الشمس، بيبقى فيه استراحة متظللة سيئة م نقدرش نقعد من الريحة لان هناك فيه حمامين ريحة الحمامات انت عايزة تتنفســـي مش عارفة تتنفســي، لو عايزة تتنفسـي هتروحي تقفي في الشـمس، حاجة سـيئة جدا، وكل مرة الوضع نفس الوضــع مفيش تنضــيف نهائي، احنا يا إما نفضــل قاعدين في الاســـتراحة دي بالريحة دي مفيش اكسجين ما تقدريش تتنفسي، يا إما تقفي في الشمس لما تتشوي "<sup>17</sup>

قد يســاهم تصــميم مكان الانتظار في شــعور الأهالي بأنهم رهن الاحتجاز، فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي ســجناء ومع محامين يزورون موكليهم في ســجن القاهرة للمحبوســين احتياطيًا، فإن مكان الانتظار الأولي عبـارة عن قفص حــديـدي يتم إدخـال الأهالي داخـلـه، ثم إغـلاقــه عليهم مع عــدم وجود أيــة شــبابيك للتهوية، أو مقاعد للجلوس، حيث يظل الأهالي إما واقفين داخله، أو مفترشــين الأرض أوهو ما ذكره لنا شـادي، قريب سـجين في سـجن القاهرة "الأهالي بتسـتنى برة في قفص حـديـد مفيهوش اي شـباك او تهويـة ومفيهوش كرســي واحـد الناس بتفضـل واقفة جوه القفص او قاعـدين جواه عـلى الأرض مستنيين

كما تساهم ساعات الانتظار الطويلة التي يبقى بها الأهالي داخل مكان الانتظار في الشعور بالاحتجاز داخل هذا المكان وهو ما ذكره لنا سجين سابق في سجن أبو زعبل

"مصلحة السجون لما كانت بتيجي كانت بتبقى عذاب للأهالي والمساجين بيبقوا برة متكدرين. بدل ما الزيارة تبدأ 7 مثلا ممكن تبدأ 12 الضهر وهما أصلا جايين من الفجر علشان يلحقوا الزيارة، وساعات الزيارات بتبدأ على بعد العشا بسبب مصلحة السجون، وطبعا كل ده مستنيين ومفيش أماكن آدمية

مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر. "

مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر. 18

مقابلة شخصية، بوليو2019، القاهرة، مصر. 9



يدخلوا فيها الحمام. هما خلاص دخلوا احتجزوا احتجاز يوم كامل للأهالي وكمان ما كملناش خمس دقايق ده كان يوم عذاب"20

وإلى جانب عدم الاهتمام بوجود مكان انتظار جيد للزائرين داخل أغلب السجون محل الدراسة، يوجد حالة أكثر تطرفًا داخل سـجن الاسـتئناف، فنظرًا لوضعه الاسـتثنائي كترانزيت للسـجناء وليس لإقامة ممتدة ومسـتمرة لشـهور طويلة وسـنوات، واسـتخدام المبنى في السـنوات الأخيرة كمكان احتجاز لفترات طويلة على الرغم من عدم جاهزيته لذلك، لا يوجد به مكان لانتظار للأهالي.

ويذكر توفيق -شـقيق سـجين سـابق في الاسـتئناف- عن خلو السـجن من مكان لانتظار الأهالي "في الاسـتئناف مفيش مكان الأسـر حتى تنتظر فيه، السـجن كله على بعضـه ما يجيش قد سـاحـة انتظار الأهالي فى طره، كانت الأهالي بتستنى في القهاوي جنب السجن".

## ج) التفتيش والممنوعات

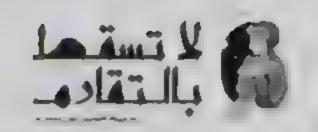
"فيه مرتين تفتيش، فيه حاجات بتعدي من برة وما تعديش جوا، لما في التفتيش التاني يقول لك لا، تقول له ما هو دخله برة، يقول لي اســــتاذني الظابط، ممكن الظابط يوافق أو لا فيه. اوضـــة كده بنتفتش فيها ذاتي، طبعا التفتيش ســـئ جدا، ولما يبقى معايا البنات بيضــايقوا علشــان التفتيش بيبقوا مضــايقين وهما رايحين بســبب التفتيش، شــبه تحرش. وفيه تفتيش تاني جوه. هي معاناة بالنسبة للتفتيش. الستات بيفتشوا حاجة مش كويسة. وتفتيش الأكل صعب مثلاً المعلقة بتشيلها من الملوخية بتحطها في السـمك وبعدين البطاطس يعني احنا بنبقى مضــايقين جدا على الأكل، يعني احنا بنبعمل الاكل بصورة وشكل معين، وبرضـة الناس اللي هتاكل دول بني ادمين، ولما تجيب له معلقة علشان يفتش بيها تبقى جريمة وممكن يعمل لك بيها قضية".

#### زوجة عمر، سجين في سجن الفيوم العمومي.

يتعرض الأهالي لســــجن ثانوي ألحظة دخولهم إلى الســـجن، اذ يختبرون اســـتباحـة أجســـادهم واســـتخدامها، من خلال التفتيش المتكرر مع كل مرحلة من مراحل الزيارة، ومع عبور أي بوابة لحين الوصــول إلى مكان الزيارة 22. وتتفاوت طرق التفتيش ما بين تفتيش ســريع، أو تفتيش المتعلقات التي يجلبونها للســـجناء، أو تفتيشـــهم ذاتيًا، يمر الأهالي بتفتيش أولي عند البوابة العمومية للســـجن وتمرير متعلقاتهم في جهاز، والمرور من بوابة المعادن وتفتيشــهم ذاتيًا، وهو ما يتكرر عند الدخول إلى مكان الزيارة.

المرجع السابق.22

مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر.<sup>20</sup> Moran d. Dominique. ibid.<sup>21</sup>



وتتفاوت الممنوعات من سـجن لآخر أو في ذات السـجن من زيارة إلى أخرى، ولكن لم تختلف شـكاوى الأهالي من التفتيش عن كونها "تعســفية ومهينة وتبوح عن رغبة من قبل إدارات الســجون في إثبات هيمنتهم وســيطرتهم على الأهالي كما على الســجناء"، في ســجون كاســتقبال طره وطره شديد الحراسة2 والمنيا وبرج العرب.

### ووفقًا لشريف سجين سابق في سجن طره شديد ال حراسة 1:

"تفتيش الأهالي من أكثر التفتيشــات صــعوبة مقارنة بالســجون التانية، وفي بعض الأحيان بيكون تفتيش متعلقات الأهالي بالكلاب، ده مش علشـــان تأمين ولا أي حاجة هما عايزين يوصـــلوا رســـالة للأهالي"23.

وروت لنا زوجة إيهاب، سجين بسجن برج العرب عما يتعرض له النساء في التفتيش الذاتي الذي يصل حد التحرش بحسب وصفها

"بيوصـــلوا انهم يدخلوا ايديهم في الملابس الداخلية بتاعتهم-الســـتات هي اللي بتعمل حاجات قذرة، واقلعي الجزمة بتاعتك بعد ما تقلعها ، اقلعي الشـــراب، لا البنطلون فيه حاجة تدخل ايديها في البنطلون لحد فوق ، التحرش بيحصــل للســتات اللي بتزور من ســتات شــغالة في ادارة الســجن ، وممكن يشتموا"24

كما ذكرت ابنة عمر -ســجين ســـابق في ســـجن الفيوم العمومي <mark>"قلعتها الطرحة كلها وقلعتها</mark> البنطلون اللي كانت لابساه تحت الجيبة، أي حد شاكة فيه بترخم عليه أكتر في التفتيش"25.

مقابلة شخصية، مارس2017، القاهرة، مصر

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.<sup>24</sup>

مفابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر. 21

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 26

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاصرة، مصر. ``

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 28



تذكر شقيقة إيهاب-سجين في سجن الأبعادية-" بتدفعي 20جنية لو كنتي تدفعي 10 كانت الست تبقي متضايقه جدا وتعاملك بإهانة 20 بره و20جوه"29

وعن التفتيش الطعام، لم تختلف الشهادات عن فساد الأكل بسبب استخدام طريقة التفتيش غير الآدمية له: "الأكل اللي بيخش بقا يروح معجنه بإيديه. المحشــي مقطعه ويعجنه بإيديه هو طبعا مافيش حاجة هو لو بيفتشــها يفتش بمعلقة او حاجة، لا، غرضــه يكدر الناس، جت بقا فاكهة مثلا يروح مطلع المطوة وبإيده من جيبه يروح شـــاققها نصــين ف اربع تربع لحد مايبوظها خالص ده تفتيش الأكل

#### د) الممنوعات

احنا طول الوقت تحت رحمة الظابط انه يدخل لنا الحاجة، وان لو دخل الحاجة يبقى كتر خيره. هي دي اللعبة اللي بتتلعب مع الناس، تمنعني من كل حقوقي ويوم ما تديني حق من حقوقي أحس بالامتنان ليك علشان اللايحة مش واضحة.

#### زوجة محمود، سجين في سجن استقبال طره.

يساهم غموض قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، وغياب أي مواد تنص بشكل مفصل على الممنوعات داخل السجن، في سيطرة إدارات السجون على قرارات منع أو السماح بدخول ما يجلبه الأهالي للسجناء، نتيجة لأن سلطتها متروكة بشكل عشوائي إلى مخبر التفتيش، أو الضابط المسؤول عن الزيارات.

فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي السجناء وجدنا أن السمة العامة هي العشوائية في التعنت في إدخال ما يجلبه الأهالي للسجناء، فما هو مسموح في أحد الزيارات، قد يصبح ممنوعًا في أخرى، إذ أن غياب نصوص قانونية تفصيلية يؤدي إلى سيطرة الجهة المسؤولة عن إدارة السجن على كافة القرارات الإدارية وتسيير عملية الزيارة حسب أهواءهم.

## وهو ما ذكره لنا شـقيق توفيق -سـجين سـابق في سـجن الاسـتئناف- عن عشـوائية نظام التفتيش والممنوعات داخل السجون:

" كل اللي في الســـجون ماحدش فاهم هما بيوافقوا على ايه اللي بيدخل وايه مابيدخلش وفجأة تلاقي أصل اللبس الشتوي مش هايخش، وشوية اصل اللبس الشتوي مش هايخش، وشوية اصل اللبس الصــيفي مش هايخش، مافيش حاجة في لايحة الســجون بتقول ان كل الحاجات دي ماتخشــش ف

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 2

مقابلة شخصية، فبراير 2019، القاهرة، مصر. 30



لايحـة الســـجون مابتحـددش ايـه يخش وايـه لاء وبالتالي كـل حـاجـة مالهاش علاقـة بـإنها تكون مخالفات لازم تخش العلاج مايخشــش، مرة يخش ومرة لاء . طب اســتأذن، بعد ما اســتأذن يقول لك لأطبعا"31.

ونتيجة للتعنت والعشـــوائية فيما يتعلق بالممنوعات داخل الســـجون، بســـبب غياب نص قانوني واضح، يبحث الأهالي عن طرق بديلة تمكنهم من إدخال ما يجلبونه وذلك باستخدام الأموال كوسيلة لإدخال أكبر قدر ممكن إدخاله، مما يزيد من عبء تكلفة الزيارة عليهم، وهو ما رواه لنا أهالي ســـجناء في أغلب الســـجون محل الدراســة عن اضــطرارهم إلى اســتخدام الرشــاوى لإدخال بعض ما يحتاجه السجناء، وروت لنا زوجة إيهاب-سجين بسجن برج العرب-عن شراء المتعلقات مرتين، الأولى من خارج السجن، والأخرى من مسؤولي التفتيش في السجن.

بحســب مقابلاتنا مع ذوي الســجناء وجدنا أن الأموال التي تدفع كرشــاوى لمخبرين وأمناء شــرطة مســـؤولين عن التفتيش تتراوح ما بين 20 جنيـه إلى 50 جنيـه في التفتيش الخـاص بـالمتعلقـات وحده.

وهو ما ذكرته لنا والدة أيمن: برج العرب "دي لازم تدفعي 50/20 عشــــان ادخل مكنة حلاقة، يومها دفعت أكتر من 50 جنيــه، وعنـدهم في برج العرب لازم الزيـارة تـدخـل في شــــكـارة طبعا إحنـا مش عارفين موضـــوع الشـــكارة دي يبيع لنا الشـــكارة مقطعة قديمة ب 10جنيــة جبنا اتنين عشـــان نحط فيهم الزيارة بيبـقي في أمين الشــــرطة هو اللى بيعبي الزيارة في الشـــكارة وبتدي له 20 جنيــة وما تعجبوش ويقول انتوا ناس بخلا انتوا منين وبردو فيه حاجات بيحطها وحاجات لا"33.

مقابلة شخصية، أبريل 2017، القاهرة، مصر. "

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. ث

مغابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر <sup>33</sup>

Megan L Comfort. In the tube at san Quentin. Journal of contemporary ethnography. 2003. Available at: 34 <a href="http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.884.6954&rep=rep1&type=pdf">http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.884.6954&rep=rep1&type=pdf</a>

<sup>&</sup>lt;sup>36</sup> التنسيقية المصرية للحقوق والحريات، أغسطس 2019.

https://www.facebook.com/ecrfeg/photos/a.330734387093955/1387097538124296/?type=3&\_xts\_%5B0%5D=68.ARByuZv-



وبعد تخطي الأهالي مراحل الانتظار المختلفة ســـواء للتســـجيـل للزيـارة أو الانتظار داخـل المكـان المكـان المخصـــص داخـل الســـجن، والتعرض للتفتيش المختلف، يصــــل الأهـالي إلى مكـان الزيـارة للالتقـاء بالسجـناء.

## الفصل الثاني: الزيارة

"في الفترة الأولى كان بيبقى محبوس انفرادي بس في عنبر فيه ناس جنبه فكان بيسـمع صــوت، على الأقل كان فيه حد بيتكلم فيه حس جنبه، كان فيه ونس مع ناس تانية مع ان الزنزانة كانت ظروفها وحشــة، بس موضــوع العزلة بالنســبة له كان أبشــع من مشــاكل الزنزانة الاولانية وظروفها، فكرة اني ابقى في عنبر لوحدي مش معايا حد خالص، حتى مفيش عســـكري في العنبر، طبعا لو بابا قعد ينادي فين يعني على ما حد يســمعه، هو كان بيقلق لو جاله حالة حرجة مرة واحده، وهو فعلا جاله كذا مرة وقعد ينادي ماجولوش غير بعدها بفترة، ده كان قلقه الأســـاســـي في موضـــوع العزلة.

بابا ممنوع من أن أي حد يتكلم معاه في السـجن ولا المخبرين ولا الأمناء حتى لما بيتنـقل في عربيـة الترحيلات بيتنـقل لوحده، احنا الناس الوحيدة اللي بتكلمه في الزيارات، أو لو المحامين زاروه"

#### ابنة سجين في سجن مزرعة طره.

العزلة التي تفرضها السـجون على السـجناء سـواء من خلال فصـلهم عن عائلاتهم وأصـدقائهم، أو بفرض نوع من المراقبة أو السـيطرة المكثفة على سـجين بعينه، من خلال إيداعه الحبس الانفرادي يقلص أي نوع من أنواع التفاعل مع البشـــر، وتزداد أهمية الزيارة في تلك الحالة باعتبارها المنفذ الوحيد للسجناء للتفاعل والتواصل الإنساني.

إلا أن أهمية الزيارات لا تقتصر في حالة السجون المصرية على التواصل مع العالم الخارجي بالنسبة للسجناء، واطمئنان الأهالي عليهم، فنتيجة للفساد، وغياب تطبيق قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، بالإضافة إلى قرار وزير الداخلية بشأن كيفية معاملة المسجونين ومعيشتهم الذي ينص بشكل تفصيلي على توفير متطلبات المعيشة من طعام (ثلاث وجبات يوميًا بتمثيل غذائي متوازن)، وشراب، وملابس، وأدوات نظافة، يضطر الأهالي إلى المداومة على الزيارات أيضًا لتوفير متطلبات المعيشادية التي تقع على كاهل الأهالي التي سنتناولها في الفصل الأخير من الدراسة.

pBAFivXOko8HdbRHk1i5brKhzkvGb2Y6-uB6Y-lfSVJ\_TwX5cxoAdIDTHcE4t7q8bSpeg\_-

H6y\_jZ2B28MYmBNG3QL\_ocXSnSUutdl3SFUTzs7ZdQBL8\_D5y56TkdWP2nmpsbu15kN8lmbJn9mQu-

<sup>2</sup>wY2rD\_g3uQUnvH6jN6kXu52qJiOpYnzxqZkgUQtGnNFV\_pvQoBWAti8tWJ2tjiAySfTS3osoXn1LHzLJd8YGmHEfEmbl1bsev5U9-

QJL9o\_5\_AGM\_6gyLEddFaZ-gc\_6\_woL2mloiRFg2-ALJZQLQf4UyZntAG1S6jXIoWrSV0Wl8E4pxMo0zqfnUuUw&\_tn\_=-R:



وتختلف تجربة وأثر الزيارات على الســجناء وذويهم، بعدة معايير من أهمها تصــميم مكان الزيارة ودرجة التواصل المادي والإنسـاني التي يُسـمح بها بين السـجين وأسـرته، بالإضـافة إلى مدة الزيارة، ودوريتها، فضلاً عن الخصوصية.

## أ) تصميم مكان الزيارة

تصــميم مكان خاص لزيارة الســجناء ذويهم ترجمة للســياســة العقابية الحديثة، التي تهتم بربط الســجين بأواصـر صــلته بالعالم الخارجي، باعتبارها أحد أهم العوامل المســاعدة في تحســين الحالة النفسية للسجين، وبالتالي لها أكبر الأثر في تحقيق هدف السجون "التأهيل، والإصلاح" والمساهمة في إعادة دمجه في المجتمع مرة أخرى بعد انتهاء مدة عقوبته.

وبما أن تصــميم المباني بشــكل عام يســاهم في تحديد طبيعة ونوعية الحركة والتفاعل داخله، فترتيب واســـتخدام المســـاحات داخل المبنى، بمثابة ترتيب للعلاقات والتفاعلات داخله. وتعتبر أماكن الزيارات منطقة حدودية بين الداخل والخارج «Liminal space»، حيث يتحول داخلها الأهالي القادمين من العالم خارج الســـجن من أحرار إلى شــبه ســجناء، تحت قواعد وسـيطرة الســجن، ويتحول الســجناء إلى شبه أحرار من خلال التواصل مع العالم خارج الســجن، قواعد في ذويهم وما يجلبون من مأكولات ومتعلقات تنتمي إلى الخارج.

لذلك يعتبر تصــميم مكان الزيارة له أهمية كبيرة في تعزيز فعالية وجدوى الزيارة، فالأصــل هو أن يصمم المكان بشكل يسمح بتواصل مادي وتفاعل جيد بين الزائرين والسجناء، والذي يتم عند مراعاة عدم وجود حواجز مادية بين الطرفين، بالإضافة إلى مراعاة تناسـب أعداد الزائرين مع مســاحة مكان الزيارة، والاهتمام بوجود إضاءة طبيعية أي السماح بدخول أشعة الشمس ووجود دورات مياه داخلها بسبب تواجد الأهالي لغترات طويلة ...

وعلى الرغم من أهمية أماكن الزيارات، إلا أن قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية لا يشير في أي من مواده إلى تصــميم أماكن الانتظار، والآلية التي يجب أن تتم من خلالها الزيارات مما يســمح لأن تحكم أماكن الزيارات داخل السجون عوامل أخرى أهمها السياق السياسي الأوسع خارج أسوار السجن الأمر الذي قد ينتج عنه سياسات تأمينية أكبر أو أقل، وتعنت أكبر أو أقل.

Michael Fiddler. Four walls and what lies within. Prison service journal. Issue 187. Available 37

at:https://www.academia.edu/662622/Four\_walls\_and\_what\_lies\_within\_the\_meaning\_of\_space\_and\_place\_in\_prisons

<sup>&</sup>lt;sup>36</sup> استخدم المصطلح لأول مرة من قبل عالم الاجتماع الألماني VAN GENNEP للإشارة إلى الانتقال من مرحلة المراهقة إلى الشباب، وتلك المرحل الانتقالية التي تتعلق بها القواعد لأن الأشخاص لم يعودوا منتمين إلى عالم المراهقة -القديم- كما أنهم لم ينتموا بعد لعالم الكبار.

Dominique, Moran. Carceral Geography and the Spatiality of Prison Visiting: Visitation, Recidivism and 39

Hyper incarceration. Environment and Planning D. Society and Space, vol. 31, no. 1, pp. 174 - 190.

U.S department of justice "national institute of corrections". Jail design guide. 1998. Available at: <a href="http://correction.org/wp-40">http://correction.org/wp-40</a>
content/uploads/2014/10/il20design20guide20nationa.pdf



وهو ما يسمح لقطاع مصلحة السجون بتغيير شكل الزيارات بحسب الأوضاع الجارية، فمنذ استأنف قطاع مصلحة النيارات بعد تعليق استمر لما يزيد عن 6 أشهر، أصبحت الزيارات بشكل عام من خلال أسلاك حديدية تفصل بين السجين وذويه.

### 1-الوضع داخل السجون بعد جائحة كورونا

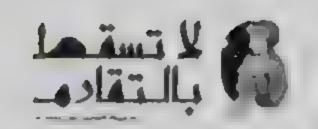
"هو مكان الزيارة كبير أوي لأن كان زمان كده زي مصـــاطب كده معمولة بإســـمنت والأهالي تقعد، دلوقتي خلاص هي موجودة وكل حاجة بس بانيين ســـلك طويل الســـجين يبقى واقف هنا واحنا واقفين على الناحية الثانية وفيه ســـلك عنده وســـلك عندنا وفيه مســـافه ما بينهم طرقه كبيرة، وعشان نسمع بعض اصلا من الدوشة كلمه تسمعيها وعشرة لأ، المسافة بين السلكين متر تقريبًا، والمخبر وامين الشرطة رايح وجاى فيها".

#### شهادة شقيقة سجين في ليمان طره.

بعد تعليق الزيارات خلال الفترة من مارس إلى أغسـطس من عام 2020، بسـبب الإجراءات الاحترازية لمواجهة جائحة كورونا، تم اسـتئناف الزيارات بعد حوالي 7 أشـهر بآليات مسـتجدة، إذ أصـبحت تتم في عـدد كبير من الســجون من خلال حاجز حـديـدي بين الســجين وذويـه، وعلى الرغم من رفع الإجراءات الاحترازية في أغلب نواحي الحياة خارج الســجن، وعوده الحياة لطبيعتها، خاصــة في ظل وجود حملات لتلقيح المواطنين في الخارج، وهو ما لم يقابله أي انفراجه داخل السجون، إذ استمرت الزيارات في الداخل من خلال حواجز، وذلك في حين إمكانية وجود حلول كتلقيح السجناء من جهة، والتأكد من كون الزائرين ملقحين من جهة أخرى، إلا أن قطاع مصلحة السجون لم يلتغت إلى كل ذلك. إلا أنه بعد مرور عدة أشهر عادت بعض السجون لإجراء الزيارات بشكل مباشر دون حواجز، وهو ما تم بشكل عشوائي، إذ مازالت بعض السجون الأخرى تجري الزيارات من خلال حواجز، ومازال هناك تفاوت في أعداد الزائرين من ســجن لآخر، وفي الوقت الحالي بعد نقل عدد كبير من الســجناء إلى مراكز في أعداد والتأهيل حيث تتم الزيارات من خلال آليات متفاوتة ما بين حواجز زجاجية أو زيارات عادية دون حواجز، ناهيك عن منع الزيارات عن عدد لا بأس به من السجناء.

## 2) الوضع ما قبل جائحة كورونا.. عشوائية متعمدة

وبالنظر إلى أماكن الزيارات داخل الســـجون المصـــرية، فيما قبل جائحة كورونا، نجد تفاوتًا كبيرًا في آلياتها، فتوجد أماكن زيارات مكونة من مصـــاطب أســـمنتية، في الغالب غير كافية لأعداد الســـجناء وزوارهم، وهو الحال في سـجون استقبال طره، ليمان طره، برج العرب، والفيوم العمومي، كما لا تهتم إدارات السجون بنظافة أماكن الزيارات أو وجود حمامات أو الاهتمام بنظافتها -إن وجدت-.



#### وتذكر شقيقة سجين في سجن برج العرب:

"أصلها مقسومة حتتين حته مستطيلة وحته مربعة والحته المستطيلة دي عامله زي الطرقة كده عرضـــها بتاع 4متر وطولها يجي 8متر بعد كده بتقوم الحته دي مدخلاكي على مربع كبير فيه مصــاطب داير ما يدور وحته كده في النص بنقعد في الارض فيها دي بقى اللي كبيرة شــوية يجلها بتاع 15/12متر بس في الاخر المكان بيبقى مبهدل جدا ومليان زبالة بس على مدار الاربع سنين اقدر اقولك انه اتغير يعني اتبيض بقى احســـن شـــوية بس لســـه مافيش حمامات واحنا بيبقى معانا اطفال لو حد فيهم اتزنق لا خلاص يمسك نفسه لحد ما نطلع بره فيه "41

#### وهو ما ذكرته ندى-سجينة سابقة في سجن القناطر نساء:

" فيه مكانين للزيارة: مكان عادي ومكان للسـجينات السـياسـيات اللى هو المخصـص للاعدام، خلوه اعدام وسياسي عشان نتفصل عن أماكن زيارة الجنائيات، بس احيانا كانوا بيقسمونا جوه السياسي نفســه جزء يزور مع الجنائيين واحنا لوحدنا، عشــان كانوا بيحاولوا يكرهونا فى بعض، بالتغريق في المعاملة، المكان بتاعنا كان مربع صــغير جدا زى قفص حديد، لا يتســع لخمس أســر، فيه تندات للقعده، ومخبرين متواجدين طول الوقت يســمعوا احنا بنقول ايه ويرصــدوا الجوابات أو أي حاجة، بيدخلوا القفص يقعدوا جوه والمكان ضيق اساسا فكانوا بيسمعوا كل حاجة فالواحد مكنش عارف يتكلم براحته وكنت بخاف اسأل ايه الى بيحصل فى الشارع، مكنش فيه راحة في الكلام في الزيارة لا عارفة اتكلم ولا هم عارفين يحكوا"42.

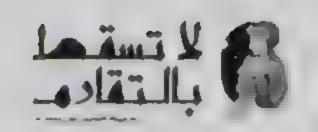
## ب) تحولات دائمة في أماكن الزيارات.. الاستثناء هو الأصل

نتيجة لعدم وجود قوانين أكثر تفصيلية تنص على شـكل وتصـميم أماكن الزيارات بالطريقة التي تسـمح بتواصـل إنسـاني حقيقي-حسـب ما ذكرنا سـابقًا- وهو ما سـاعد على خروج قرارات إدارية داخلية لإجراء الزيارات بأشـكال مختلفة حسـب السـياق، إذ أن أماكن الزيارات داخل السـجون تحكمها عوامل أهمها السياق السياسي الأوسع خارج أسوار السجن، الأمر الذي قد ينتج عنه سياسات تأمينية أكبر.وحالة الاســتثناء -أو الحرب على الإرهاب في حالتنا<sup>44</sup>- بعد الثالث من يوليو كان لابد أن تقابلها ومواجهتها بإجراءات اســتثنائية للتعامل معها، وبالنســبة لأماكن الزيارات انعكس ذلك عليها من خلال أسـلاك حديدية أو حاجز زجاجي في عدد من السـجون، نظرًا لكون السـجناء - من وجهة نظر الدولة - من الإرهابيين، وبالتالي لابد من فصلهم عن ذويهم، للتحكم في تفاعلاتهم.

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 4

مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر. 42

جورجو أجامبن، حالة الاستثناء، (مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة:مصر، 2015)، ص15 وما بعدها.<sup>43</sup>



وهو ما تعيد إنتاجه الدولة، ممثلة في قطاع مصـــلحة الســـجون كل فترة وهي الآلية التي اتبعها الرئيس الأســـبق مبارك في الســـابق في إطار حربه على الإرهاب في التســـعينات حيث كانت تتم الزيارات من خلال أســـلاك حديدية في عدد من الســجون⁴ (أبو زعبل والوادي الجديد ووادي النطرون) وأعادت الدولة استخدامها مرة أخرى في السنوات الأخيرة أصبحت هناك سجون كالكيلو عشرة ونص، والزقازيق العمومي، وبنها العمومي الزيارة بهم تتم من خلال أســـلاك حديدية. وســـجون أخرى من خلال حاجز زجاجي كطره شــديد الحراســة 1 و2، وهو ما يتم بشــكل انتقائي حســب تصــنيفات غير قانونية ما بين سـجناء "جنائيين وسـياسـيين" وبين "السـياسـيين وبعضهم حسـب درجة خطورتهم وفقًا لإدارات السجون أو جهاز الأمن الوطني

### وهو ما ذكره شقيق سجين في سجن الكيلو عشرة ونص-

"الكيلو عشـــرة ونص كان فيه حاجز ســـلكي كنا شـــوفنا ناس بتزور هناك براحتها كده شـــوية في اوضة"45.

كما رصدنا التعنت الذي كان يمارس مع المرشح الرئاسي السابق عبد المنعم أبو الفتوح سجين في سـجن مزرعة طره- الذي يتم نقله من السـجن المحتجز به حيث مكان الزيارة بدون حواجز إلى سـجن طره شديد الحراسة 2 لإتمام زيارته بذويه من خلال حاجز زجاجي بحسب ما ذكرته ابنته

وتنعكس الزيارات من خلال حواجز على السـجناء وذويهم بالسـلب، ويشـعر كلاهما بالعجز، وهنا لا تصـبح الزيارة عتبة حدودية بين الداخل والخارج، بل تصـبح هي الداخل ويحتجز الأهالي مع السـجناء خلال فترة الزيارة كما روى لنا حسين -سجين سابق في سجن الكيلو عشرة ونص:

"الزنازين ادامها طرقة قصـــادها قفص مربع متحوط بســـلك، احنا بنطلع من الزنزانة ندخل القفص بييجي الأهالي يقفوا معانا بتاع خمس او عشـــر دقايق، ناخد منهم الحاجة ونســـلم عليهم بالايد وندخل الزنزانة هي مش زيارة.بصــي هو فيه فرق طبعا الزيارة الســلك فيها نوع من انواع الحزن اللي هو ما تجوش أحســن يعني، اللي هو قدامك والدتك او مراتك مش عارفة تحضــنيهم ولا تلمســيهم حتى، كان عدمها احسن لكن لما تكون قاعد وسطهم بتكون احسن "47.

<sup>44</sup>جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء، باستيل جديد في الوادي الجديد، 2009أغسطس، متاح عنى الرابط التالي· http://www.hrcap.org/artical.php?id=384&cat\_id=114

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 45

مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر.46

مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر. 47



ومع اختلاف الآليات ما بين أســـلاك حـديـديـة أو حواجز زجاجيـة إلا أن تبعاتها واحـدة وهي تقليص التفاعل والتواصـل بين السـجناء وذويهم، وذكرت لنا شــقيـقة حمدي -سـجين في سـجن طره شــديـد الحراسـة1:

"احنا بنبقى لوحدنا في الزيارة وبيبقى من ورا الازاز وفيه تليفون، الظابط ما بيرضـــاش أبدًا يخلينا نسلم عليه أو نحضنه نطمن عليه لأنه واحشنا جدا. هو بس من ورا الازاز يشاور لنا واحنا نكلمه في التليفون. تبقى عشر دقائق، وساعات كانت خمس دقائق، الحاجة اللي بنبقى عرفنا نعملها ان احنا شوفنا وشه، شاورنا له هو شاورلنا اطمنا عليه لكن طبعا تحقيق طره كنا بنقعد ونكلم معاه ونوصل له هدومه 48.

تلك التحولات التي طرأت على تصــميم مكان الزيارة في الســجون بشــكل يقنن تقليص التواصــل والتفاعل، ويكثف من المراقبة واختراق الخصوصية تؤدي لانتفاء أية نتائج إيجابية عن الزيارة، ويجيب عن التساؤل حول مدى أهمية مساحات الزيارة، كمكان يحدد شكل وطبيعة تجربة الزيارة بشكل كبير. ومع غياب أغلب العوامل التي تســـاهم في اتمام الزيارات بشـــكل يجعل منها متنفســـا للســـجناء وذويهم ومســاهم حقيقي في تحســين حالتهم النفســية، يتبقى الســؤال عن الخصــوصــية داخل مســـاحات الزيارة، هل تراعى؟، وهل طالت الإجراءات الاســـتثنائية المتبعة داخل الســـجون المراقبة والخصوصية؟

### ت) المراقبة (الخصوصية)

لا تعتبر الخصوصية والمساحة الشخصية حقًا من حقوق السجناء، فهي تنتهك بشكل اعتيادي ودائم وهو ما يمتد إلى ذويهم أثناء الزيارة، فبحسب مقابلاتنا مع السجناء وذويهم في السجون محل الدراسة وجدنا أنه عادة ما تمتلئ قاعات الزيارة بكاميرات المراقبة في كل مكان، كما ينتشر المخبرين في القاعة بعضهم للاستماع إلى الأحاديث الدائرة، وتذكر والدة أيمن-سجين سابق في الوادي الجديد- عن عدم شعورهم بخصوصية أثناء الحديث:

" الزيارة بيبقي فيه مخبرين حوالينا ولو وطينا صــوتنا يبقي عايز ينزل يقعد في حجرنا، ولو ضــحكنا المخبر يبصلك كده وممكن يزعقلك"<sup>49</sup>.

مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر. 18

مقابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر. 49



## ويتبع المخبرون المتواجدون داخل مكان الزيارة نفس النمط لأخذ أموال من الأهالي، وروت لنا زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره-:

" قعدنا في الزيارة يقعدوا بقي يعدوا عليكي امناء الشـــرطة ازيك يا عم ..... يقوم جوزي مطلع 20 جنيه مديهاله كلهم بياخدوا كل امناء الشـــرطة اللي بيقعدوا يلفوا علينا واحنا قاعدين كلهم بياخدوا عددهم كان مايقلش عن 6 وممكن يوصل ل 10"50.

"احنا بنزور في مكتب ضـــابط المباحث كـده وظابط الأمن الوطني بيقعد معانا في الزيارة، أنا بطبيعتي مش بتكلم بصوت عالي، لما بتكلم مع بابا بوطي صوتي وبتكلم، بيفتكرني بقول له سر أو حاجة. جه مرة زيارة اتنرفز وقام وقومنا كان عشــر دقايق ربع ســاعة لســة الزيارة ما خلصــتش، ما فهمناش ايـه اللي ضـــايقه، بعد كـده بزيارتين مثلا نفس الظابط أول ما شـــافني قال لي ممنوع الهمهمة ممنوع الوشوشة

كما روت لنا زوجة سجين في سجن طره شديد الحراسة2 عن اختراق خصوصيتهم أثناء الزيارات مما يمنعها وزوجها من التحدث ومعرفة أخباره داخل السجن:

"لما دخلنا قاعدين انا وهو والظابط قاعد معانا، وبعدين بقى فيه مخبر أو اتنين هما اللي قاعدين معانا، وبنكون لوحدنا في المكان لو فيه حد بيزور زينا بيخلص ويطلع وبعدين احنا ندخل بعده، لما بســـأله على الحاجات مثلا بتنزل تريض او كده بيبص كده بيتوه الكلام مش بيرضـــى يرد عليا ومش بيتكلم علشان الظابط قاعد معانا"52.

كما توجد رقابة محكمة في الزيارات التي اســـتحدثت منذ عام 2014 من خلال حاجز زجاجي يفصــل بين الســـجين وذويه، ويقف مخبر على كل من الجانبين، بالإضـــافة إلى التحدث من خلال ســـماعة تليفون تُســجل الزيارة وبالتالي لا يوجد أي نوع من أنواع الخصــوصــية التي تمكن كل من الجانبين من التحدث بأريحية ومعرفة الأخبار والاطمئنان على سير الحياة، كما ذكرنا في المبحث الخاص بتحولات في أماكن الزيارات من تلك الدراســة. بالإضــافة إلى تصــميم مكان الزيارة وتأثيره على درجة التفاعل والتواصل، والخصوصية، تأتي أعداد الزائرين كمعيار مساعد على تحقيق تواصل فعال من عدمه.

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 50

مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر.ش' أ

مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر. 52



## تُ) أعداد الزائرين

عادة ما يؤثر سوء استخدام مكان الزيارة على فعاليتها، وهنا تتقاطع السياسات الإدارية للسجون مع التصميم المعماري لها، إذ أن تكدس أعداد كبيرة من السجناء وذويهم في مساحات صغيرة لا تحتمل ذلك يعود بالسلب على تجربة الزيارة ويقلص من قدرتهم على التفاعل والتواصل مع بعضهم، ووفقًا لعدد من المقابلات مع سلجناء سلبقين، وذوي سلجناء في برج العرب والاسللناف والفيوم العمومي والقناطر نسلاء واسللقبال طره، عادة ما يخرج ما بين أربعين سلجينًا، أو ما يزيد عن ذلك، بالإضافة لأعداد من يزور كل منهم التي تتراوح ما بين 3-4 أشخاص مما يعني وجود حوالي 150 فردا على أقل تقدير في مساحة 20 مترا في 10 أمتار.

مما يدفع عدد من الأهالي إلى الجلوس على الأرض لعدم مراعاة تناسب المساحة مع الأعداد، وهو ما روته لنا شقيقة عبد الفتاح-سجين في برج العرب- عن جلوسهم على الأرض في قاعة الزيارة53

#### كما ذكره بهاء -سجين سابق في سجن برج العرب-:

"الســـاحة عبارة عن 18\$20 متر ،بيقعد الســـجناء مع أهاليهم على الأرض "انت مكانك على الأرض"-عدد السجناء في الزيارة الواحدة يتروح ما بين 30 إلى 90، هذا فضلاً عن أسرهم "أي عدد يدخل فيه، قليل كبير" "انا بتكلم مع والدتي الناس سامعانا"54

#### جلال -سجين سابق في سجن الاستئناف

"الزيارة بهدلة أقصى مده عشر دقائق، الساحة صغيرة، وبيدخل أعداد كبيرة كأنك قاعده في سوق، وده بيتكلم في ودن ده. مغيش مكان نقعد، بنقف طول الزيارة55"

كما أن زيادة الأعداد تساهم في تقليص التفاعل، وروى لنا سجناء وأسرهم في السجون محل الدراسة عن عدم استطاعتهم استماع بعضهم للبعض نظرًا للزحام الشديد بالداخل والأصوات المرتفعة.

وهو ما رواه لنا توفيق -شــقيق ســجين ســابق في ســجن الاســتئناف- عن عدم وجود ضــوابط تحكم عملية الزيارة، ووجود 50 أســرة في مكان ضـيق جدًا مما يســبب تكدس شــديد وعشــوائية في إدخال السجناء"56.

مقابلة شخصية، مارس2017، الاسكندرية، مصر. 53

مقابلة شخصية، مارس2017، الاسكندرية، مصر. ٢٩

مقابلة شخصية، مايو 2017، القاهؤة، مصر. 56

مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر. 56



#### كما ذكرت لنا والدة شيماء -سجينة سابقة في سجن القناطر نساء:

"بنكون ما بين 7 ل5 عائلات كل عيلة 3 والســجينات 25 شــخص تقريبا، مكان الزيارة صــغير وبنبقى قاعدين متكتفين واللي واقف، ومعانا تلات مخبرين واقفين حراســـة"57كل ذلك يســاهم في تقليص التفاعل والتحدث بأريحية مع بعضهم.

بينما خلال جائحة كورونا تم تخفيض أعداد الزائرين بعد اســــتئناف الزيارات إلى فرد واحد، وهو ما يؤدي إلى تنظيم أفراد الأســرة على النحو الذي يضـمن لكل فرد رؤية الســجين مرة كل ثلاثة أشــهر - على افتراض أن الوضع الطبيعي ثلاثة أفراد يزورون السجين.

#### ج) مدة الزيارة

أي حد محبوس في أوضــة 24 ســاعــة في اليوم 7 ايام في الاســبـوع ما يعرفش دلوقتي نهار ولا ليل، هو النهارده كام في الشـــهر هو النهارده شـــهر ايه، مرة بقول لبابا النهارده 17 قال لي شـــهر 5 ولا 6، الفكرة انه قاعد مفيش نتيجــة (تقويم)، مفيش جرايد تدل.

#### ابنة -سجين في مزرعة طره-

مع كون الزيارات المنفذ الوحيد للسجناء وفرصتهم في تواصل انساني تعتبر مدة الزيارة من العوامل المســـاعدة على زيادة كفاءة عملية الزيارة، فكلما ازدادت مدة لقاء الســـجين بذويه أصـــبح هناك مســـاحات أكبر لتفريغ شـــحنة المشـــاعر، والاطمئنان عن أخبارهم ومعرفة المزيد عما يحدث خارج الســـجن، والاطمئنان على أخبارهم في الداخل. وعلى الرغم من التعديل الأخير للائحة الداخلية للســـجون، في المادة 715 من زيادة مدة الزيارة من 15 دقيقة إلى ســـتين دقيقة، إلا أن نص القانون لا يطبق في الســجون وفي الأغلب يترك الأمر لتقدير مســؤولي الســجون. ويؤثر تحكم إدارات الســجون في مدة الزيارة المســـموح بها وبالتالي تقليصـــها في انتفاء قدرة الأهالي على الاطمئنان على السجناء.

### فكما روت لنا والدة شيماء -سجينة في سجن القناطر نساء:

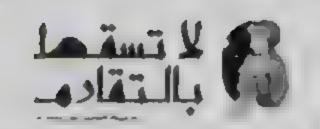
- "اخر مرة حاولت في الزيارة اتناقش معاها اجيب اكل ايه وكده مفيش وقت الزيارة عشـــر دقايق، يدوبك على ما تسلم عليها وتاخد طلباتها يقفوا يلا ويبهدلونا يلا امشوا وبفصلوا ما بيننا"59

تتراوح مدد الزيارة من دقائق معدودة لتصــل إلى 45 دقيقة في بعض الســجون -القليلة- وهو ما يختلف من سـجن لآخر، بل وفي كثير من الأحيان في نفس السـجن من فترة لأخرى لاعتبارات عديدة،

مغابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر. أ

<sup>58</sup>مدة الزيارة العادية والخاصة التي يصرح بها بالتطبيق لمادة 40 من القانون ستون دقيقة ويجوز لمأمور السجن إطالة المدة إذا دعت لذلك ضرورة بعد موافقة مدير عام السجون.

مقابلة شخصية، بونيو2019، القاهرة، مصر. 6



من أهمها تغير مأمور الســجن أو ضــابط المباحث، أو الســياق العام والأحـداث خارج أســوار الســجن التي عادة ما يكون لها تأثير كبير على سير الحياة داخل السجن.

## تروي شقيقة إيهاب -سجين في سجن برج العرب، والأبعادية

" الزيارة بتبقي نص سـاعـه ربع سـاعـه على حسـب اليوم اللى مغلسـين فيه مكنتش بتقل عن ربع ســاعـه ومابتزيدش عن ســاعـه الا ربع فيه اليوم اللى كان بيبقي ســاعـه الا ربع ده كان بيبقي فيه اريحية ومبسوطين ده كان ممكن يبقي يوم بعد اضراب مثلا فيه شوية مطالب اتنفذت كده فتبقي الزيارة ساعـه الا ربع بعد كده بترجع تانى ربع ساعـة في ايام في سـجن الأبعاديـة-دمنهور العمومي-مكنتش بتكمل عشر دقايق مرة حسبنا بالساعـة كانت ما بين 9 لـ11دقيـقـة"60.

وهو ما ذكره شقيق توفيق -سجين سابق في سجن الاستئناف- عن عدم تناسب المسافات التي يقطعها الأهالي والأوقات الطويلة التي ينتظرونها لزيارة أبنائهم مع المدة التي يسمح لهم فيها الجلوس مع أبنائهم

" انا بتكدر ومابقعدش مع اهلي زيارة، يعني بقعد دقيقة في الزيارة متخيلة مثلا المعاناة ان الاهالي تيجي تســتنى من 7 لــــــ 8 ســاعـات برة مرميين برة قدام الســجن وفي الآخر يزوروا ابنهم دقيقتين تلاتة "61.

#### تذكر زوجة عمر -سجين في الفيوم العمومي-

"ندخل الزيارة هي ربع ساعة، خمس دقايق نقعدها معاه وبعدين يشغلوا سارينة كده صوتها عالي جدا حتى اللي عايز يقول حاجة ما بتسـمعش انت هتسـمع السـارينة ولا هتسـمع اللي بيتكلم اكيد غصب عنك لازم تنهي الزيارة وتطلع"62

كما يجد الأهالي وســيلة في بعض الأحيان لزيادة مدة الزيارة من خلال دفع رشـــاوى للمخبرين أو العساكر داخل مكان الزيارة،

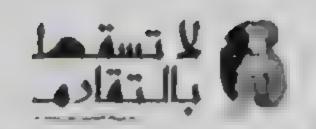
### وتذكر شقيقة أحمد-سجين في برج العرب-

"بنخش بقی نقعد للزیارة من تلت ساعة لنص ساعة لو زادت اوی بتبقی 40/35دقیقة علی حسب ما هما بیندهوا هما مثلا وقت الزیارة خلص فبیبتدوا یندهوا یجیلك یقولك یلا یلا فتقومی مدیاله 20 جنیة عشــان یســیبك تقعدی اكتر شــویة ویروح ینده علی حد غیرك وهكذا ویلم هل كل الناس

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.60

مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر. 61

مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر. 62



بقي بتدفع يعني انا فاكرة مشــهد كان فيه ســت غلبانه وقاعدة على الارض طلعت 5 جنية معدن وادتهاله عشان يسبها تقعد شوية ما هي معهاش فلوس"63

من خلال عرض الأوضــاع داخل مكان الزيارة بداية من تصــميمه الذي يتفاوت من ســجن لآخر ســواء مصاطب أسمنتية أو من خلال زجاج أو أسلاك حديدية، مرورًا بمدة الزيارة التي تتراوح ما بين 5 دقائق إلى نصف سـاعة بحد أقصى، وصولاً إلى انتهاك خصوصيتهم داخل مكان الزيارة من خلال المخبرين المتواجدين، كل تلك العوامل لا تســـاعد على اتيان الزيارات بنتائجها المطلوبة من تحســين الحالة النفســية للســـجناء ولعائلاتهم، بل قد تؤدي إلى نتائج عكســية ســـواء على الســـجين أو ذويه سنستعرضها بشكل أكثر تفصيلاً في الفصل القادم من الدراسة.

## الفصل الثالث: ما بعد الزيارة

بعد عرض ما يتعرض له الأهالي من متاعب، ومضـــايقات خلال رحلة الزيارة الطويلة، وأثناء الزيارة من خلال تقليص مدد الزيارة إلى دقائق معدودة، واختراق الخصـوصـية وفصـلهم من خلال حواجز مادية. نسـتعرض في هذا الفصــل ما اسـتطعنا الوصــول إليه من أثر الزيارات وما يســتتبعها من آلام نفسـية وقد تكون بدنية ممتدة إلى ما بعد الزيارات، بل قد يســـتمر أثرها على مختبريها مدى الحياة، كما حاولنا استكشاف الأثر الاقتصادي الذي تخلفه الزيارة وكيف تأقلم الأهالي مع تكاليفها المرتفعة.

## أولاً: الأثر الاقتصادي

"الزيارة بتتكلف 1000 جنية غير الفلوس اللي بنسيبها لها في الكانتين، وغير فلوس المواصلات، إحنا بنروح كل أسبوع عادي. وساعات بنركب عربية بنروح كل أسبوع عادي. وساعات بنركب عربية بتتكلف 300 جنية علشان بنبقى شايلين حاجات كتير وبنتبهدل في المواصلات، ولما ما يكونش معانا فلوس بنركب مواصلات عادى".

#### ابنة سجينة في سجن القناطر نساء.

يأتي تأثير زيارات السجون من الناحية الاقتصادية على رأس الآثار السلبية الناجمة عنها، والمرتبطة بشكل أساسي بالوضع الاقتصادي الأوسع في البلاد، خاصة بعد توقيع مصر على قرض صندوق النقد الدولي لعام2016، ففي أول نوفمبر من عام 2016، أعلنت الحكومة عن تنفيذ المرحلة الأولى من برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يفرض سياسات تقشفية، ورفع الدعم الحكومي بشكل تدريجي، والذي بدأ بإعلان تعويم للجنيه المصري مقابل الدولار، وعلى مدار السنوات القليلة الماضية تم تحرير سعر صرف الجنيه أكثر من مرة في مقابل العملات الأجنبية، آخرها في مارس 2023<sup>64</sup> وهو ما أدى إلى

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 63

<sup>4</sup>º الجزيرة، "تقديرات دولية بخفض تاريخي للجنيه المصري والحكومة أقل تشاؤما"، يونيو 2023، متاح هلى الرابط التالي: "-1/\https://1-" -a1072.azureedge.net/ebusiness/2023/6/3/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%87



وصول معدل التضخم (الرقم الأساسـي لأسـعار المسـتهلكين) إلى 39.7% وفقًا لبيانات البنك المركزي المصرى65.

مما أدى إلى تأثيره بشكل مباشر وواضح على الأهالي ومعيشتهم وعلى تكاليف الزيارة وعلى شكل زياراتهم وعددها، فكيف يواجه الأهالي التكاليف المرتفعة، وكيف يتكيفون مع ذلك؟

## أ) تكلفة المواصلات

مشقة السفر والطريق الطويل خاصة مع سياسات التغريب التي تتبعها قطاع مصلحة السجون والذي أشــرنا له في الفصــل الأول من الدراســة، يضــاف لهما تحمل تكاليف مرتفعة للوصــول إلى الســـجون المحتجز بها أبنائهم نظرًا لعدم وجود شـــبكة مواصـــلات مباشـــرة من محل إقامتهم إلى الســـجن، وبالتالي يقع الأهالي أمام خيارين إما استخدام أكثر من وسيلة للوصول إلى السجن فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي ســـجناء في ســـجون كالوادي الجـديـد، والفيوم العمومي والقنـاطر نســــاء أجمعوا على اســتخدامهم أربعة مواصــلات للوصــول إلى الســجن، محملين بأمتعة الزيارة، تكلفهم في حال كانوا ثلاثة أفراد كمتوسط

والحل البديل يتمثل في تأجير سيارة خاصة وهو ما يكلفهم مصاريف إضافية قد لا يستطيع أغلبهم تحملها نظرًا لارتفاع تكلفتها مقارنة بأســعار المواصــلات العامة فتتراوح ما بين 1000 إلى 1400 جنيه 60، وتذكر زوجة عمر -سجين في الفيوم العمومي-

"لو هجيب عربية مخصـوص دي تكلفة جامدة جدا، بنركب اربع مواصـلات على ما نوصـل هناك ودي مصاريف طبعا والبهدلة في المواصلات ومعانا شيلة"67.

كما أثرت الظروف الاقتصادية بالشكل الأوسع في مصر، بسبب تحرير سعر الصرف، بشكل مباشر على ارتفاع أسعار المواصلات التي يستخدمها الأهالي في طريقهم إلى السجن، اذ ارتفعت أسعار البنزين 92من سنة 2013 إلى 2320بنسبة تصل إلى 554%، فضلاً عن السولار الذي ارتفع بنسبة 750% مما أدي إلى مضاعفة أسعار المواصلات، وبالتالي ارتفاع كلفة الزيارة على الأهالي، وبحسب المقابلات التي أجريناها تضاعفت أسعار المواصلات سواء العامة أو السيارات الخاصة.

<sup>%</sup>D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AE%D9%81%D8%B6-

<sup>%</sup>D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF

https://www.cbe.org.eg/ar/economic-research/statistics/inflation-على الرابط التالي:-https://www.cbe.org.eg/ar/economic-research/statistics/inflation البنك المركزي المصري، معدلات التضخم، متاح على الرابط التالي:-rates

مقابلات شخصية أجريت خلال الفترة من فبراير إلى يوليو2019.66

مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر. 67





وهو ما روته لنا زوجة ســجين في الفيوم العمومي عن زيادة ســعرها من 500 جنيه إلى 1000 جنيه على أقل تقدير.

لا تتوقف تكلفة الزيارات عند المواصلات التي يستخدمونها للوصول إلى السجن بل تمتد لتشمل تكلفة الطعام الذي يجلبونه للسجناء، فضلاً عن الرشاوي التي يجبروا على دفعها. كما أشارت والدة سجينة في سجن القناطر نساء "فيه ناس بتيجي من اسكندرية في عربية خاصة ب 1400 جنيه فبتضطر تيجي كل شهر، واحدة بتقول انا ما بقتش قادرة اجيب حاجة الزيارة، وبتني طالبة جوه الف جنيه، دول بنات ولسة صغيرين فلازم انت توفري لها كل حاجة هتسيبيهم جوه يعملوا ايه"

### ب) تكلفة الطعام

إلى جانب المصاريف المتعلقة بوسائل المواصلات وارتفاعها هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه في الفصل الأول من التقرير من دفع الأهالي لرشـــاوى في أغلب مراحل الزيارة للوصـــول إلى مكان الزيارة يأتي ما

مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر. 68



يجلبه الأهالي من مأكولات في الزيارة كالتكلفة الأكبر التي يتحملونها وفي الغالب يتم اقتطاعها من دخلهم الشهرى لصالح السجناء.

اذ انه مع ســوء نوعية الطعام المقدمة داخل الســجون، وضــعف كمياته بالتعارض مع نص قرار وزير الداخلية بشــأن كيفية معاملة المســجونين ومعيشــتهم، الذي يحدد للســجناء ثلاثة وجبات يومية بكميات مناسـبة، بتمثيل غذائي متوازن 60 مما يدفع السـجناء إلى اللجوء إما للكانتين أو لطعام يجلبه الأهالي أثناء الزيارات كل هذا يزيد من تكاليف الزيارات التي يتحملها الأهالي، وذكر لنا أهالي عدد من السجناء عن تعمد إدارات السـجون منع بعض احتياجات السـجناء في الداخل لإجبارهم على شراءها من الكانتين بأسـعار مبالغ بها في سـجون كوادي النطرون ومجمع سـجون طره، وهو ما ذكرته زوجة رجب -سـجين في سـجن الفيوم العمومي- "غير الفلوس اللي بتدفع هناك الكانتين هناك غالى جدا وكانوا مانعين تدخلي الحلويات او أي حاجة والشــاي والســكر عشــان تشــتريهم من هناك فالأول كان الشاي والسكر والمخبوزات والحلويات بعد شوية بقي كمان حجات النواشف تشتروها من هنا، والسعر أقل حاجة الضعف

تتراوح تكلفة الطعام بحسب ما رواه لنا أهالي السجناء في السجون محل الدراسة ما بين 1500 جنيه إلى 3000جنيه، هذا بالإضـــافة إلى ما يتركونه من أموال في الكانتين الخاص بالســـجن التي تتراوح بدورها ما بين 500 جنيه إلى 2000 جنيه.

## ج) الرشاوي

#### زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره-

يوجد نوع من أنواع الاقتصادات الموازية داخل السـجون، سـاهم في وجوده القوانين التي يشـوبها الغموض وقلة التفصـيل التي تترك قدر من المرونة والبراح لإدارات السـجون، وهو ما يســمح لأمناء الشرطة والمخبرين في الداخل استغلال تلك السلطات الممنوحة لهم لابتزاز الأهالي وسلبهم الأموال في مقابل تقديم خـدمات لهم قد تكون غير مجرمة قانونيًا من الأســاس مثل إدخال متعلقات للسـجناء، أو خطاب، أو إطالة أمد الزيارة، أو تخفيف حدة التفتيش الذاتي وعلى الرغم من كونها أمور غير مجرمة إلا أنه ينتج عنها سـياسـات تمييزية لصالح أهالي السـجناء الذين يمتلكون المقدرة على دفع المزيد من الأموال، كما تمثل عبئًا على من هم أقل دخلاً.

<sup>69</sup> 

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.70



### وذكرت لنا شقيقة ايهاب- سجين في سجن برج العرب-

"وبعدين تيجي عند تسجيل الزيارة الطابور الأولاني ده بتاع البوابة الكبيرة عشان بس تعدى من اول سير. بعد ما بتعدي تروحي بقى عشان تسجلي اسمك. التسجيل ده بقى معاناه تانية خالص عند السير التاني عشان يكتب اسمك بتدفعي فلوس20/10 انتي وحظك وبتوع البرج مكنوش مقتنعين بال 10 دي لازم تدفعي 50/20 "

وبعد انتهاء ساعات الانتظار الطويلة، والمناداة على الأسماء يدخل الأهالي بعد تفتيشهم إلى مكان الانتظار داخل السجن.

وفقًا لروايات الأهالي خلال مقابلاتنا معهم ذكروا لنا عن اقتطاع بعضــهم ما يشـــبه المرتب الثابت للأمناء والمخبرين داخل السجن يتراوح ما بين 500 إلى 700 جنيه مرتين شهريًا<sup>71</sup>.

ونتيجة لاجتماع ارتفاع الاسعار خلال السنوات الأخيرة لوسائل المواصلات، والأغذية، فضلاً عن الرشاوي ووصول تكلفة الزيارة بحسب أغلب أهالي السجناء الذين قابلناهم من خلال جمع تكلفة المواصلات والطعام والرشــــاوى تتراوح ما بين 1700 إلى 2700 في الزيارة الواحدة .وبالتالي يواجه الأهالي تلك الظروف الاقتصادية من خلال وسـيلتين للتكيف أولهما تقليص حجم انفاقهم الشــهري- التقشــف-في سبيل تحضير ما يحتاجه السجناء، وهو ما ذكرته لنا زوجة سجين في الغيوم العمومي

" الزيارة بتكلفني 1000 جنيه، وعندي 4 بنات في مدارس وجامعات بنحاول ندبر فلوس الزيارة بأي طريقة وده على حساب البيت والاولاد"72.

قد يضــطر الأســر إلى تقليص زياراتهم إلى مرة واحدة شــهريًا وقد يكون أقل من ذلك للتقليل من النفقات كما روى لنا ذوي سجناء في سجون كالمنيا شديد الحراسة وتذكر زوجة جميل "السجين له زيارة كل 16 يوم لكن احنا نظرا لبعد المسافة بنزور كل شهر برغبتنا احنا"73.

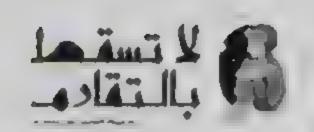
### وهو ما روته لنا شقيقة أحمد -برج العرب-

"شـــوفت طبعا كتير جدا اللي جاي من اســـماعيلية واللي جاي من المنيا واللي طالع من الفجر من المنوفية عشــان يعرف يجي المنوفية عشــان يعرف يجي في القاهرة عشــان يعرف يجي فيه ناس كانت بتيجي كل شــهر هي الزيارة اه اســبوعيا بس كانوا بيجوا كل شــهر لان الزيارة مكلفة جدا عليها.

مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر. ``

مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر.72

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. 73



كانت الزيارة بتبقي كل 15 يوم وكانت الزيارة بالنســبة لينا المشــوار بعيد وبيبقي معانا الولاد وكانت ماديا مكلفة جدا فســاعتها بعد اول زيارة اللي هي بعد11 يوم قالوا لنا بلاش تيجوا كل 15يوم يعني لأنه ماديًا مكلف ومتعب عليكوا خلوها كل شـــهر وكل شـــهر بعيد شـــوية فبقينا نعملها كل تلات أســـابيع احنا كنا بنروح كل تلات اســـابيع مش كل 15يوم فكنا بنعمل اكل كتير للغرفة كلها الغرفة ساعتها كانت كلها حوالي 24وساعات26/25 فبتعملى بقى للناس دى كلها".

# ثانيًا: الأثر النفسي والبدني للزيارة

"ده دمار نفســي، بعد ما بشــوف المعاناة والبهدلة وقلة الاحترام، واتخيل ان بنتي قاعدة جوه، طب انا بقعد ساعة او ساعتين وما بقدرش، انا ببقى خارجة ومش مصدقة ان انا خارجة، وارجع افتكر ان انا بنتي جوه، انا بحس اني مبســوطة واني اطمنت على بنتي، وبضـــايق اكتر، الاتنين في نفس الوقت، ببقى راجعة فرحانة ان انا شـــوفتها قدام عيني ومســـكتها وفي نفس الوقت اغلب البنات جالهم اكتئاب، لو كملت اسبوع ببقى رايحة عايزة اشوفها عايشة ولا ميتة، وانا داخلة ببقى فرحانة بجري ان انا هشوفها، وفي نفس الوقت لما بخرج ما بصدق اني خرجت من السجن"

#### والدة شيماء -سجينة في سجن القناطر نساء-

## وتبعات ذلك رواها لنا الأهالي أنفســـهم، فعلى الجانب البدني ذكرت لنا شـــقيقة ايهاب -سجين في سجن برج العرب

"امي اكتر حد تعب وأقدر اقولك اختي السنتين دول عدوا عليهم كأنهم 20 سنة مثلا المجهود اللي كان بيتبذل في الزيارات رهيب من اول الاعداد للزيارة وشـراء المسـتلزمات يعني مثلا عايزين تيشـرت ابيض من غير أي حاجة مسـجلة او علامة فتقعدي تبذلي مجهود كبير عشـان تجيبي مقاس معين. شرا الحجات والاكل طبعا كنا بنعمل اكل لعدد كبير 20"74.

## كما روى لنا ايهاب -سحين سابق في سجون برج العرب وأبو زعبل ووادي النطرون:

مقابلة سخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. \*\*\*



"الخســــارة البدنية كانت اكتر حاجة لاخواتي وامى، امى كانت رقم واحد وبعدين الباقيين. جوه بقى مفيش مواصـــــلات انتي بتركبي طفطف بيخش بيكي المســــافــة دى كلهـا وانتي راجعـه مفيش طفطف يعني بتمشــــي اربعـه خمســـــه كيلو. في برج العرب بقى ماكنش فيـه طفطف ولا غيره فبتمشي ده كله جوه على رجليكي. يوم ما امي جات برج العرب قعدت تعبانه شهر وعايز اقولك ان اليوم ده لحد دلوقت مأثر عليها وعانت في العربية من ضـهرها ورجليها وهي عندها اى حاجة سـكر او حاجة هي مؤخرا قبل الحج عملنا لها استئصال غدة درقية نتيجة الاحداث الاخيرة دي كان جسمها كويس بس نتيجة الاحداث الاخيرة دى جسمها زاد اوى"75

وعلى الجانب النفســـي ذكر لنا ايهاب-ســجين ســـابق في برج العرب- عن تداخل الآثار النفســية والبدنية التي تعرضت لها والدته بسبب الزيارات

"الدكتور قالنا كده قالنا الزعل والاضطراب بيسبب تخن الموضوع مش عضوي ولا طبي. بعد موضوع عمر قعدت فترة طويلة ماتاكلش زي اللى عامله اضراب عن الاكل. واختي رجليها وضهرها بيوجوعها الفترة دى. احنا لســه راجعين من الدكتور امبارح نفس الكلام اختي بقى الصــغيرة ضــايعه من الالام اللى بتشتكي منها مع انها صغيرة مش كبيرة".

كما روت لنا زوجة علي- سجين سابق في سجن طره شديد ال حرا سة2 - عن معاناة أبنائها وارتباكهم بشطأن التأقلم مع غياب والدهم أو زيارته داخل السلجن مما يذكرهم بفقدانه وغيابه عن حياتهم.

"انا بسألهم عايزين ييجوا ولا لا وهما اللي بيقرروا، الكبير 8 سنين والبنت 5 سنين والصغير3 سنين. الصغير عايز اروح لبابا ومش فاهم حاجة فباخده معايا دايما، الكبير فاهم اكتر فاهم الوضع بتفاصيله، البنت هي مش فاهمة. هي فاهمة التعب بتاع الزيارة والتفاصيل المزعجة في الموضوع لكن مش مدركة حقيقة الكلمات، احنا بنروح نزور بابا. ما بحاولش احط مصطلحات هي بتفهمهم بطريقتها. لحد دلوقتي هما رافضين يروحوا، الكبير قال لي انه مش عايز ييجي، هو عنده مشكلة اننا بناخد وقت طويل جدا في اليوم ده قاعدة مملة جدا، الوقت بيبقى اطول من اني اقدر املاه. هو بيقعد وقت طويل جدا وممل جدا، أوقات بيبقى عايز يدخل الحمام مفيش طبعا الكلام ده، وفي الأخر هو بيدخل يشوف باباه عشر دقايق الكتير فبالنسبة له الموضوع بيبقى مزعج اكتر من الفايدة منه وهو شوية نفسيا بيأقلم نفسه على الوضع الحالي، وهو لما بيرجع يفتكر انه محروم من باباه لما بيشوف بيرجع يأقلم نفسه تاني من اول وجديد فدهب يبقى متعب له فهو بيجنب نفسه. الصغيرة بتبقى في الغالب بتقلد اخوها، واوقات بتبقى بتتعب فعلا بس ماعندناش مساحة اننا نتكلم يعني."

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر. ٢٠



#### منع الزيارات

"في ســجن طره شــديد الحراســة 2 فيه كتير جدا ممنوعين من الزيارة، ما بيزوروش خالص ففيه غير اجراءات الزيارة اجراءات الامانات، فناس كتير جدا بيبقوا جايين يحطوا لهم فلوس او لبس، اوقات كان بيتقال لي ما تتكلميش مع حد من الناس اللي قاعدين في الانتظار دول، ما تعمليش مشاكل، الناس دي بتدور على خبر يطمنهم ويسألوني طب انت بتزوري ازاي طب بتعملي ايه. ده كان بيزعجهم" وجة سجين في سجن طره شديد الحراسة 2.

بالإضافة إلى ذلك وجدنا في وقت سابق خلال أعوام 2018 و2019 من خلال مقابلاتنا أنه في بعض الأحيان يحصــل الأهالي على تصــريح من قبل النيابة ولكن تمتنع إدارة الســـجن عن التنفيذ بشــكل استثنائي ووفقًا لمقابلاتنا مع محامين، وأهالي تعرضوا لذلك أكدوا لنا تدخل جهاز الأمن الوطني في منع الزيارات أو الموافقة عليها بشكل غير قانوني وغير رسـمي وبشكل يخالف كل من قانون تنظيم الســـجون ولائحته الداخلية، فضـــلاً عن قانون الإجراءات الجنائية الذين لم يذكر أيًا منهم عن تواجد ضباط للأمن الوطني داخل السجن، أو حدد سلطات لهم.

كما تمُنع الزيارات داخل الســجون المصــرية لأســباب عديده أخرى قد يكون عقاب مكمل لتعرضــهم للحبس الانفرادي، فعاده ما يمنع السـجناء المعاقبين بالحبس الانفرادي من اســتقبال زيارات، بحســب

<sup>&</sup>lt;sup>76</sup>جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء، الحق في الزيارة والمراسلة، سبتمبر2009، متاح على الرابط التالي: http://www.hrcap.org/artical.php?id=416&cat\_id=114



المادة 43 من قانون تنظيم الســـجون رقم 396 لســـنــة 1956 التي تنص على الجزاءات التي يجوز توقيعها على المســجونين وتنتهي ب "ويترتب على ذلك الحرمان من الزيارة والتراســـل خلال المدة التي تقضـى بهذه الغرفة "وهو ما يعد انتهاكًا صـارخًا للقواعد الدولية ســواء قواعد نيلســون مانديلا وقواعد بانكوك التي تمنع استخدام منع الزيارات في عقاب السجناء ".

ونمط آخر من منع الزيارات تمثل لنا من خلال مقابلاتنا هو الامتناع عن استقبال السجناء زيارة ذويهم في الشهور الأولى من إيداعهم داخل السجن، وهو ما تكرر داخل سجن القناطر نساء، وداخل مزرعة طره، حيث يصل الأهالي إلى السجن وينتظروا ساعات طويلة وفي النهاية لا يسـمح لهم بالدخول دون وجود أي مبرر لذلك المنع، وهو ما ذكرته لنا ابنة مريم -سـجينة في سـجن القناطر نسـاء- "في أول شهرين روحت أربع خمس مرات والمحامي راح لها مرة واخويا التاني راح لها مرة يعني تقريبا كان فيه 7 او 8 محاولات بس ما كانوش بيدخلونا. كنا بنروح عادي وياخدوا مننا البطايق ونســـألهم هندخل الزيارة ولا لا بيقولوا لنا استني، مرة روحت 5 الفجر ودخلت من البوابة الساعة 8 وكتبت الاسم، على الساعة 10 ندهوا على الاسم واخدوا مني البطاقة وفضلت قعده مستنية لحد الساعة 4 العصر، ماكانش فيه حد غيري في السجن، وطلعوا قالوا الى مالكيش زيارة"5.

كما أن عدد من الأهالي لجأوا إلى مســــار آخر، وهو رفع قضـــايا في مجلس الدولة للتمكين من زيارة ذويهم داخل السـجون<sup>77</sup>، اسـتنادًا إلى أن اسـتخدام المادة42 من قانون تنظيم السـجون لمنع الزيارات به تعارض مع الدسـتور، وسـوء اسـتعمال رجل الإدارة لسـلطاته التقديرية لأغراض سـياسـية أو الانتقام، أو قد يكون القرار الإداري مخالفًا لروح القانون.

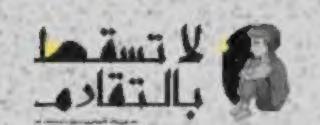
وتمكنوا من الحصــول على تمكين بالزيارة بموجب حكم من قبل مجلس الدولة<sup>80</sup>، وبحســب مقابلاتنا مع المحامين الذين اقاموا مثل تلك الدعوات ذكروا لنا عن امتناع إدارات السـجون عن تنفيذ الحكم، أو استخدامه كتصريح لمرة واحده فقط.

United Nations office for project services. Technical guidance for prison planning. 2016. Available <sup>77</sup> at:https://content.unops.org/publications/Technical-guidance-Prison-Planning-2016\_EN.pdf?mtime=20171215190045

مقابلة شخصية، أغسطس 2019، القاهرة، مصر. 8

أنظر الملاحق. 78

أنظر الملاحق.80



#### الخاتمة

الزيارة دي مش حاجة حلوة.. بس بنتحملها عشان خاطر نشوف ولادنا ولازم كل اسبوع بقى تشوفي المعاناة دى

## والدة اياد، سجين في سجن أبو زعبل

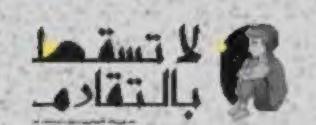
كما أنه فيما يتعلق بآليات الزيارة، فوجدنا من خلال مقابلاتنا مع سـجناء سـابقين وذويهم أن أماكن الزيارات داخل السـجون المصرية تعرقل قيام الزيارات عن تحقيق الهدف المنشود منها في تحسين الحالة النفسية للسجناء وذويهم من خلال لقاءهم في مكان يساعد على التواصل والتفاعل بشكل مباشــر وبخصــوصــية، فهذا لا يحدث داخل الســجون نتيجة للمراقبة المســـتمرة التي يتعرض لها الســجناء وذويهم وغياب أية مســاحة من الخصــوصــية من خلال المخبرين وقلة مدة الزيارة بشــكل لا يســمح بالحديث والاطمئنان، ناهيك عن التحولات التي لحقت بأماكن الزيارات في عدد من الســجون مثل الزيارة من خلال أســـلاك حديدية أو حاجز زجاجي مما يجعل للزيارات أثر عكســـي في بعض الأحيان ســواء من جهة الســجناء، أو من جهة ذويهم. وبالإضـافة إلى منع الزيارة عن الســحناء ســواء بســبب ايداعهم في التأديب، أو بســبب منع ســجناء بعينهم من الزيارات عموما، نجد أن تغريب الســجناء في ســجون بعيدة عن محال إقامتهم، بالإضافة إلى عامل آخر خفي وهو التكلفة المرتفعة السـجناء في ســواء في المواصــلات أو في شــرائهم احتياجات الســجناء، كل ذلك يقلل من فرص التقاء السجناء وذويهم.

يصـــل التقرير إلى أنه داخل الســـجون يوجد أنواع مختلفة من حالات الاســـتثناء أولها -اســـتثناء البيروقراطية- ذلك الذي ينشأ من خلال غموض وقلة التفصيل داخل قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية مما يترك مســــاحة لإدارة الســـجن في فرض هيمنتها والتنكيل بالســـجناء دون وجود أي تعارض مع القانون وهو ما يحـدث في تفتيش الأهالي، والتحكم فيما يمكن دخوله والممنوعــات حسب أهواء إدارة السجن، كما أنه يتجلى بشكل كبير في الحواجز المادية في أماكن الزيارات.

كما يصـــل التقرير إلى أن تدخل جهات أمنية وتحكمها في قرارات وإدارة الســـجن مثل منع الزيارات وإيداع ســـجناء بالحبس الانفرادي منذ لحظة وصــولهم الســـجن بشـــكل فج وغير قانوني بديلاً عن الجهة الرســمية المفترض بها إدارة الســجون - قطاع مصــلحة الســجون-وهو ما يؤدي إلى مزيد من



الانتهاكات والتعنت ضــد ســجناء بعينهم ومنعهم من حقوقهم الأصــيلة التي ينص عليها قانون تنظيم الســجون ولائحته الداخلية، ويخلص التقرير إلى أن كل ما يمر به الأهالي يتســبب في آثار سـلبية على الصعيد النفسـي والبدني قد يسـتمر لفترات طويلة الأمد، هذا على النقيض من الدور المفترض للزيارات في تحسين الصحة العقلية للسجناء من خلال تمكينهم من التواصل والتفاعل مع أســرهم في الخارج، والحفاظ على هويتهم الاجتماعية والشــعور بالأمن وهو ما يؤدي لتحســين صحتهم العقلية والنفسية.



### التوصيات

على مستوى التصميم المعماري (للسجون القديمة):

## استحداث مادة في قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 تتناول تفصيليًا:

1-تطوير أماكن الانتظار بالشـــكل الذي يســـمح للزائرين بالجلوس والانتظار بأريحية حتى يأتي ميعاد زيارتهم، فضلاً عن الاهتمام بنظافته، ونظافة دورات المياه.

3-توفير مظلات من أشـعة الشـمس ومصـاطب للأهالي في مرحلة الانتظار الأولى، بدلاً من وقوفهم لساعات طويلة تحت أشعة الشمس.

## على المستوى التشريعي:

1--توقيع مصــر على البروتوكول الاختياري الخاص باتفاقية مناهضــة التعذيب، وغيره من ضــروب المعاملة القاســية واللاإنســانية، وما يســتتبع ذلك من قيام منظمات دولية بزيارات ميدانية داخل الســجون في مصــر، بما يفتح المجال لمعرفة أكبر وواقعية لأوضــاع أماكن الاحتجاز، فضــلاً عن وجود رقابة مستقلة بعيدًا عن السلطة التنفيذية.

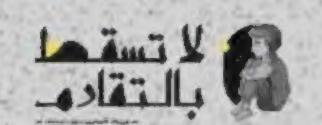
2- تعديل المادة (1) من قانون تنظيم السجون بإضافة نص عن توزيع السجناء على السجون الأقرب لمحال إقامتهم، وليس على حسـب العقوبة كما هو مذكور حاليًا، مما يســاهم في وقف ســياســـات التغريب التي يمارسها قطاع مصلحة السجون.

3-التوقف عن تعمد إهانة الزائرين من خلال التفتيش، وفقًا للقاعدة 60 من قواعد نيلســـون مانديلا التي تنص على "لا يجوز أن تكون إجراءات التفتيش للزائرين ودخولهم مهينـــة، ويجـب أن تخضـــع لمبادئ توفر على أضـــعف تقدير ضـــروب الحماية المبينـة في القواعد 50 إلى 52 وينبغي تجنب تفتيش تجاويف الجسم، وعدم إخضاع الأطفال له".

4-إلغاء المادة 42 من قانون تنظيم الســـجون رقم 396 لســـنـة 1956 التي تقنن منع الزيارات داخل السجون المصرية لأسباب فضفاضة وغير واضحة.

5-استحداث مادة في قانون تنظيم السجون بقائمة بالممنوع دخوله السجن، حتى لا تترك سلطة التفتيش وتحديد الممنوعات في يد إدارة السجون تحددها كيفما تشاء.

6-تعديل المادة (43) من القانون الخاص بتنظيم الســـجون التي تنص على أن الســـجناء المعاقبين بالحبس الانفرادي، بالتبعية ممنوعين من الزيارة.



## على مستوى السياسات الإدارية:

- -تفعيل المادة (71) من اللائحة الداخلية لتنظيم الســـجون التي تنص على مدة الزيارة "60 دقيقة كاملة".
- -تفعيل المادة (64) من اللائحة الداخلية لتنظيم السجون، التي تنص على حق السجين في إرسال خطابين شهريًا وحقه في استقبال خطابات.
- -تطوير آليات التفتيش داخل السجون المصرية، وتوفير أجهزة الكترونية للتفتيش بدلاً من التفتيش الذاتي بالأيدي الذي ينتهك حرمة أجساد الأهالي.